



# غَدِيرُ حِمٍّ: بَيْنَ النَّصْرِ وَالتَّوْظِيفِ

قراءات نقدية في الإمامة والشرعية السياسية



أ. أبو عمرو النعمان  
د. علي جبلي

د. كمال القطوي  
د. عبد الكريم العمراني

# غدير خم: بين النص والتوظيف

قراءات نقدية في  
الإمامة والشرعية السياسية

# حقوق الطبع محفوظة

ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو ترجمته إلى لغة أخرى دون إذن خطي سابق من الناشر.



## الطبعة الأولى

1447هـ - 2026م

موقع  
حكمة يمانية  
اليمن - تعز

العنوان: غدير خم: بين النص والتوظيف . . قراءات نقدية في الإمامة والشرعية السياسية  
تأليف: د. كمال القطوي، د. عبد الكريم العمراني، أ. أبو عمرو النعمان، د. علي  
جبلي.

الصفحات: ( 80 صفحة ) .

الناشر: حكمة يمانية .

قياس القطع: 24x17 .



INFO@HEKMAHYEMANYE.COM

WWW.HEKMAHYEMANYA.COM



@HEKMAHYEMANY

# غدير خم: بين النص والتوظيف

قراءات نقدية في  
الإمامة والشرعية السياسية

تأليف

د. كمال القطوي - د. عبد الكريم العمراني  
أ. أبو عمرو النعمان - د. علي جبلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

- 7 ..... لماذا غدير خم
- 13 ..... غدير خم: بين الحقيقة التاريخية والتوظيف السياسي
- 18 ..... في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: لماذا يحتفلون؟! .....
- 19 ..... الأهداف الحقيقية من الاحتفال بأكذوبة عيد الغدير ويوم الولاية: .....
- 20 ..... الهدف الأول: الطعن في صحابة رسول الله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وتكفيرهم: .....
- 22 ..... الهدف الثاني: إثبات الحق الإلهي في السلطة للسلالة: .....
- 23 ..... الهدف الثالث: تبرير وترسيخ الاستبداد الكهنوتي باسم الدين: .....
- في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: عيد الغدير في سياق تأكيد التحول الرافضي
- 27 ..... لدى الزيدية .....
- 31 ..... الرافضة في فكر مؤسس المذهب الزيدي الهادي: .....
- 33 ..... في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: نقض المباني التأسيسية .....
- 34 ..... الأكذوبة الأولى: .....
- 36 ..... الأكذوبة الثانية: .....
- 37 ..... الأكذوبة الثالثة: .....
- 39 ..... الأكذوبة الرابعة: .....
- 41 ..... الأكذوبة الخامسة: .....
- 41 ..... الأكذوبة السادسة: .....
- 43 ..... فكيف عالج النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الموقف؟ .....
- 45 ..... وختامًا: .....

47	..... علوية الإمامة
55	1- قرابة علي من النبي وطيب المنشأ: .....
58	3- فضائل: العلم، الصبر، الصدق، والوفاء: .....
61	النص على إمامة الحسنين .....
64	مسألة الحكم بين الولاية والاختيار: من غدیر خم إلى نهر الشَّعب .....
64	أولاً: البدايات التأسيسية لفكرة الولاية .....
68	ثانياً: حق الأمة في الاختيار .....
71	ثالثاً: مصادرة حق الأمة في الاختيار .....
79	..... خاتمة

## لماذا غدير خم

الحمد لله الذي أنزل الدين هدايةً ورحمةً، وجعله ميزان عدلٍ بين العباد، لا أداة تسلطٍ ولا سلماً إلى السيادة؛ **والصلاة والسلام على من بعث ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الجور إلى سعة العدل؛ أما بعد:**

**فإن من أدق ما ينبغي التنبه له** في تاريخ الأفكار، أن الكلمة الواحدة قد تُقال في سياقها لمعنى مخصوص، ثم تُتزعج من موضعها على تطاول الأيام، فتحمّل ما لا تحتمل، ويُبنى عليها ما لم يخطر لقاتلها على بال. وتلك - في تقدير المنصفين من الباحثين - حكاية "غدير خم"؛ كلمة صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله في مقام الإنصاف ورفع ظلامه لِحقت رجلاً من خيار أصحابه، هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حين ناله لسان الجيش بالطعن في عودته من اليمن؛ فأراد النبي أن يرد إليه اعتباره، ويُعيد إلى الناس صورته الناصعة، فقال قولته المعروفة في فضله ومنزلته.

**وليس في هذا الكتاب** - ولا في مقصد مؤلفيه - أدنى غص من قدر علي رضي الله عنه، ولا تنقص لفضله وسابقته ومكانته من رسول الله؛ فتلك منقبة لا يُنكرها إلا جاهلٌ أو مكابرٌ، وحبّه شعبةٌ من الإيمان يجتمع عليها أهل السنة والجماعة. وإنما مدارُّ البحث على أمرٍ آخر تماماً: هو ذلك التحوّل الذي طرأ على فهم حادثة الغدير، حتى استحالت - بعد قرون - من فضيلة في حق رجل،

إلى نصٍّ يُزعمُ أنه يحصرُ الحكمَ في سُلالةٍ بعينها، ويُلغِي حقَّ الأمةِ في الشورى واختيارٍ من يَسوئُها.

**ولم يكن إقحامُ مسألة الحكمِ في صميمِ العقيدةِ بمعزلٍ عن المؤثراتِ السياسيةِ والثقافيةِ التي أحاطتِ بالاجتماعِ الإسلاميِّ في أطواره الأولى؛ إذ يرى عددٌ من الدارسين - ومنهم محمد عابد الجابري - أنَّ تقديسَ الإمامِ والسلطانِ قد تسرَّبَ إليه كثيرٌ من إرثِ الآدابِ السلطانيةِ التي تُرجمتِ وشاعتِ في تلكِ الحقبةِ، فامتزجَ التشريعُ الإلهيُّ بإفرازاتِ الصراعِ على السلطةِ، وطُوِّعتِ النصوصُ لتشهدَ لهذا الفريقِ أو ذاك. ومن رحمِ هذا الامتزاجِ وُلدتِ فكرةُ حصرِ الإمامةِ، ثم تطوَّرتِ حتى صارت عند بعضِ الفرقِ رُكنًا من أركانِ الدين.**

**أمَّا "عيدُ الغديرِ" بصورتهِ الاحتفاليةِ، فالمُحقِّقُ تاريخياً أنه لم يعرفه سلفُ الأمةِ، وأنَّ أوَّلَ ظهوره كان في دولةِ بني بُوِيه في القرنِ الرابعِ الهجريِّ، كما نصَّ على ذلكِ المقرئُ وغيره؛ ثم لم يَفتِدْ إلى اليمنِ إلا متأخراً، بعد قرونٍ من قيامِ المذهبِ الهاديِّ، ولم يحتفلْ به مؤسسُه الهادي يحيى بن الحسين، ولا الأئمةُ الزيديةُ الأوائلُ من بعده؛ بل تشهدُ المصادرُ الزيديةُ نفسها أنه دخيلٌ على المذهبِ، وفيدٌ عليه من خارجه.**

**وفي زماننا،** أعادت الجماعةُ الحوثيةُ إحياءَ هذه المناسبةِ على نطاقٍ واسعٍ، وعمَّمتِ الاحتفالَ بها في مناطقِ نفوذها، وأنفقتِ عليها أموالاً طائلةً في بلدٍ يُعاني أهلهُ من الفقرِ والحاجةِ. ومن تأمَّلَ في الخطابِ المصاحبِ لهذه الاحتفاليةِ، أدركَ أنَّ غايتها تتجاوزُ مجردَ إظهارِ المحبَّةِ، إلى تكريسِ مضمونٍ سياسيِّ

مُحدَّد: مفاده أن الشرعية في الحكم مُستمدَّة من نصِّ سماويٍّ في سُلالةٍ بعينها، لا من رضى الأُمَّة واختيارها؛ وأنَّ مرجعَ المشروعية هو الوصية المزعومة، لا الانتخاب ولا الإرادة العامة ولا المُنجزُ الذي يُقدِّم للناس. **وهنا تكمنُ الإشكالية في صورتها المُجرَّدة:** إنها مُفاضلةٌ بين منطقِ "الولاية" الذي يقصُرُ السلطة على فئةٍ بدعوى التعيين الإلهيِّ، **ومنطقِ** "الاختيار" الذي جعلَ الأُمَّة مالكة أمرها، صاحبة الحقِّ في أن تولِّي وتعرِّل وتُحاسب.

**ولأنَّ مدارَ هذه القضية على الحُجَّة والبرهان قبل كلِّ شيءٍ،** فقد نهضَ نفرٌ من الباحثين فنشروا على صفحاتٍ موقعِ "حكمة يمانية" أربعة أبحاثٍ مُتكاملة، قلبوا فيها المسألة على وجوهها، فجاءت مجتمعةً بُرهاناً على أن البحثَ العلميَّ الرصينَ لا يُسَعِّفُ دعوى الاستدلالِ بحادثة الغدير على تأسيسِ شرعيةٍ سياسية للإمامة والسلاطة، **وهي الأبحاثُ التي ضمَّها هذا الكتابُ بين دفتيه:**

**استهلَّها الدكتورُ كمال القطوي** ببحثٍ تاريخيٍّ، أعادَ فيه قصةَ الغديرِ إلى سياقها، وبيَّن أنها وردت في معرضِ إعادةِ الاعتبارِ لعليٍّ بعد ما لاقاه من نقدٍ، لا في معرضِ النصِّ على ولايةٍ سياسية؛ ثم أوردَ من التساؤلاتِ المنهجية ما يستدعي وقفةً تأمُّلٍ: في موقفِ الصحابة، ومبايعةِ عليٍّ لمن سبقه، وتنازلِ الحسنِ بنِ علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** من بعده.

**وثنَّى أبو عمرو بن النعمان** بمقالاتٍ ثلاثٍ مُتتابة، تناولَ فيها الأهدافَ المُضمرةَ في الخطابِ الاحتفاليِّ، وما يُفضي إليه من النيلِ من مكانةِ الصحابة، ومن إضفاءِ القداسةِ على السلطة، وترسيخِ الوصايةِ باسمِ الدينِ؛ كما ناقشَ

مظاهر التحوّل في الخطاب الزيديّ المعاصر، ثم انتقل إلى نقد المباني التي قامت عليها الدعوى، ومنها القول بنزول آية التبليغ في هذا الشأن، وما يلزم عليه من إشكالات.

**وثلث الدكتور عبد الكريم العمراني** ببحثه "علوية الإمامة"، فميّز - مُستأنساً بمنهج ابن تيمية - بين أحاديث "الفضائل" التي يشترك فيها جمع من الصحابة، وأحاديث "الخصائص" التي ينفرد بها الواحد منهم، وخلص إلى أن ما استدلّ به في إمامة عليّ من باب الفضائل في الأغلب، وأنّ القرابة والسبق والعلم والصبر - على جلاله قدرها - لا تنهض وحدها سنداً لحصر الخلافة في رجل دون سائر الأمة.

**وختم الأستاذ علي جبلي** بدراسة في أصول المسألة، تتبّع فيها نشأة تقديس الإمامة، وفرّق بين العبادات التي مدارها التعبّد، والعبادات التي مدارها المصلحة والاجتهاد - وأمر الحكم من جنسها - ثم قرّر أنّ حقّ الأمة في الاختيار عبر الشورى أصل كفله الإسلام، وأنّ ما سواه من الآليات خاضع لتجارب البشر ومقتضيات أحوالهم.

**فهذه البحوث الأربعة**، على اختلاف مناهجها ومدخلها، تلتقي عند مقصد واحد: ردّ المسألة إلى ميزان العلم والإنصاف، وتحرير موضع النزاع تحريراً يرفع الالتباس؛ فلا يجعل توقيف الصحابة، وفي مقدمتهم عليّ بن أبي طالب **رضي الله عنه**، ذريعة لانتزاع حقّ الأمة في اختيار حاكمها، ولا يُستباح باسم المحبة ما قرّره الإسلام من الشورى والعدل والمساواة.

وحسبُ هذا الكتابِ أن يُقرَّرَ، في ختامِ القولِ، حقيقةً واحدةً تنتظمُ مباحثَه جميعاً: أنَّ الشرعيةَ للأمةِ لا للسلاطةِ، وأنها للشـ --ورى لا للغلبةِ، وأنها للعدلِ لا للوصايةِ؛ فبذلك قامَ الدينُ، وبه يصلحُ أمرُ الناسِ في معاشهم ومعادهم.

والله من وراء القصدِ، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حكمة يمانية

03/يونيو/2026م





## غدير خم: بين الحقيقة التاريخية والتوظيف السياسي

### د. كمال القطوي

**المسافة بين خدمة الدين واستخدامه كبيرة**، بين التضحية لأجل إعلاء كلمة الله التي تعني العدالة والمساواة والفلاح في الدنيا والآخرة، وبين استغلال نصوص الوحي المقدس لاحتياز المغانم والمكاسب والتسلط على عباد الله؛ وحينها يتحول الدين إلى أفيون الشعوب؛ لأن كبار الكهنة يجعلون منه مصدر استرزاق وهيمنة على البشر كما فعلت بنو إسرائيل الذين **قال الله فيهم: ﴿فَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مُمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾** [آل عمران: 187].

**وقد انتقلت عدوى استخدام الدين وتحريف نصوصه** إلى ساحتنا الإسلامية عبر تيار التفسير العائلي للإسلام، إذ اخترعت الشيعة فكرة حصر الإمامة في أولاد علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وحاولت توظيف كل شاردة وواردة لتعزيد خرافتهم المركزية.

**ومن أغرب التحريفات قصة (غدير خم)** التي يحتفلون بها سنوياً، ويجعلون منها "سوقاً" كبيراً لجلب التعاطف الشعبي، وتعبئة الأجناد خدمة لمشروعهم السياسي المدمر.

**والقصة كما يرويها أصحاب السير أن النبي ﷺ بعث علياً بن أبي طالب**

لتخميس الغنائم التي جاء بها خالد بن الوليد من بعض أحياء اليمن، فخمّس عليها الغنائم وأخذ خمس النبي واصطفى منه جارية، فاستنكر عليه بعض القوم ومنهم الصحابي بريدة بن الحصيب الأسلمي حتى شكاه إلى النبي فقال له النبي: (يا بُرَيْدَةُ، أَتُبَغِضُ عَلِيًّا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تُبَغِضْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) (صحيح البخاري: 4350).

**وبينما هم في طريق العودة** إذ استأذن منه أصحابه أن يركبوا على إبل الصدقة تخفيفاً على رواحلهم، فأبى أبو الحسن ذلك عليهم قائلاً: (إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين). (البيهقي، دلائل النبوة (5/ 398)).

**وبينما هم في طريق العودة** إذ أخذت أبا الحسن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رياح الشوق لملاقة النبي فأوكل إمرة القافلة إلى أحد أصحابه، وسبقهم إلى مكة، فلما لحقته القافلة إلى مشارف مكة استقبلها أبو الحسن فوجد أن القوم قد لبسوا ثياباً جميلة انتزعوها من بين الصدقات، ورغبت نفوسهم في الوفود على النبي بمظهر جميل، فاستشاط أبو الحسن غضباً، **ووبخ صاحبه قائلاً: (وَيْلَكَ! أَنْزِعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ... فَاَنْزِعَ الْحُلَّ مِنَ النَّاسِ، فَرَدَّهَا فِي الْبَزِّ.. وَأَظْهَرَ الْجَيْشَ شُكْوَاهُ لِمَا صَنَعَ بِهِمْ)** (سيرة ابن هشام (4/ 603)).

**وهنا تفجرت النفوس على أبي الحسن**، بعد ثلاث مواقف مترادفة، حتى اشتكت طائفة من الجيش للنبي هذه الخشونة التي لا قوها من علي بن أبي طالب، فكان لا بد للحكمة النبوية أن تعالج الموقف الذي أبدى فيه أبو الحسن صرامة في التعامل مع المال العام، فوقف النبي وبيّن لهم صوابية موقف أبي

الحسن من المال العام ونزاهته، ثم أعاد الاعتبار لمبعوثه الذي غضب عليه الجيش بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» رواه النسائي والترمذي والحاكم وغيرهم وصححه الألباني. فبردت النفوس، وأقر الناس اجتهاد أبي الحسن.

**وليس في الحديث أدنى إشارة للولاية السياسية** التي يزعمها كهنة التفسير العائلي للإسلام، ولم يفهم أحد ذلك، لا علي بن أبي طالب ولا الصحابة الذين حضروا غدير خم، إذ القصة وردت في إعادة الاعتبار لموقف علي وشخصيته التي تعرضت لعاصفة من النقد الشديد، إزاء تصرفه مع الجيش.

**وتذكر المصادر الشيعية** أن الذي حضر هذه الخطبة 120 ألفاً من الصحابة - وهذا غير صحيح لأنها تمت بعد انصراف الناس من الحج - ثم تُعقب السردية الشيعية بقولها، أن 11 من الصحابة هم الذين التزموا الوصية، وأقروا العلي بالخلافة من بعد النبي!

### وهنا تثور أسئلة منطقية:

- هل يعقل أن يتجاهل 120 ألفاً من الناس وصية النبي لأبي الحسن؟ وهم السبّاقون إلى امتثال أوامر النبي؟!

- وهل يعقل ألا يخرج أبو الحسن بـ 1٪ من الصحابة الذين حضروا غدير خم يؤيدون حقه في الخلافة؟

- وهل يعقل أن "يدعمم" (يصمت) علي بن أبي طالب ويبيع الثلاثة من قبله (الصدیق والفاروق وعثمان)، بل ويزوج ابنته من الفاروق، دون أية اعتراض؟

- بل إنه حين طعنه الخارجي ابن ملجم، طلب منه أصحابه أن يوَلِّي عليهم ابنه الحسن، فأبى وتركهم كما تركهم النبي يدبرون أمر ولايتهم بأنفسهم؟  
- وهل يعقل أن تكون الوصية لعلي شريعة سرمدية، ثم يتنازل عنها ابنه الحسن لمعاوية، وينزوي عنها الأئمة من بعده كزين العابدين والباقر، والصادق، والكاظم، وغيرهم؟

**كل هذه الأسئلة** لن نجد لها عند الشيعة جواباً، وما ثم إلا الأهواء والمطامع تعصف بهم.

**بل بلغت الوقاحة** أن الهالك الخميني رمى التبعة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال الخميني: (من الواضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الولاية طبقاً لما أمره الله وبذل المساعي في هذا الأمر لما نشبت في البلدان الإسلامية كل تلك الخلافات والمشاحنات) "كشف الأسرار: 55".

**وقد بقيت قصة الغدير غائبة عن التوظيف الشيعي** حتى جاءت دولة بني بوية، فابتدعت الاحتفال بيوم الولاية في 18 ذي الحجة، **قال المؤرخ المقرئ:** (اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعاً ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه،

فإنه أحدثه في سنة (352 هـ)، فاتخذة الشيعة من حينئذ عيداً). الخطط للمقرزي (1/388).

**ثم قلدهم الفاطميون في مصر**، وقد نشأت في اليمن دويلات زيدية عديدة ولم تعرف الاحتفال بالغدِير، حتى أدخلها القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري في القرن الحادي عشر الهجري أيام إمامة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كما ذكر ذلك شيخنا العلامة العمراني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

**وقد حافظ عليها الأئمة الزيدية** بعد ذلك حتى اندثرت عقب ثورة 26 سبتمبر 1962م، ثم جاء الحوثي، وجعلها واحدة من مواسم التعبئة لحشد الأعرار والجهلة في مشروعه الكهنوتي البغيض!



## في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: لماذا يحتفلون؟!

(1)

أبو عمرو بن النعمان

تعد أكذوبة عيد الغدير ويوم الولاية من الأكاذيب الشيعية التي أطلت برأسها في يمن الإيمان والحكمة في السنوات الأخيرة، ففي الوقت الذي يعاني فيه اليمينيون من الفقر المدقع، والعوز الشديد، والفاقة المذلة، يتم صرف المليارات على الاحتفال بخرافات وأكاذيب التشيع الهادفة إلى إثبات أن دين الإسلام يقوم على عقيدة عنصرية، وشريعة طبقية، وأن الغاية الكبرى التي جاء من أجلها هي تأسيس الطبقة الاجتماعية والامتيازات الدينية والسياسية والمالية للسلالة العلوية، وقد بحثنا عن مصدر هذا التحريف والتشويه للإسلام فوجدنا مصدره في الثقافة المجوسية الكسروية التي ارتدت عباءة التشيع، وتمسحت بخرافة (آل البيت) السلالية، لتصل من خلالها إلى هدفها في افراغ الإسلام من مضامينه ومبادئه وقيمه، وإحلال منظومة الأفكار والمفاهيم والقيم الفارسية المجوسية محل المفاهيم والقيم الإسلامية تحت شعار (آل البيت) و(العترة) و(الولاية) ونحوها من الشعارات المضللة، والمفاهيم المحرفة.

وفي سبيل هذا التحريف والتشويه للإسلام اختلق الكذابون من رواة الشيعة آلاف الأحاديث والروايات التي لا مضمون لها سوى حبس الإسلام في قمقم

السلالة، وتقزيم رسالة الإسلام وتحويلها من (رحمة للعالمين)، إلى (محنة وبلاء للمسلمين)، واستبدال ميزان الله القويم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنَكُمْ﴾ [الحجرات: 13] بالميزان الجاهلي الذميم: التفاخر بالأحساب والاستعلاء بالأنساب.

**لكننا لن نسلم أبداً بهذا التحريف للإسلام**، ومهما ابتدع المحرفون أعياداً ومناسبات وطقوساً لينشروا من خلالها نسخة الإسلام المحرفة فنحن على يقين راسخ ومعرفة كاملة أن الإسلام الذي بعث الله به محمداً **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** هو دين المساواة والعدالة والكرامة الإنسانية، وانه جاء رحمة للعالمين، وليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وسنظل ندافع عن هذا الإسلام ونذود عنه، وننفي عنه تحريفات الغالين، وتأويلات الجاهلين، وانتحالات المبطلين، ودسائس الافاكين.

### **الأهداف الحقيقية من الاحتفال بأكذوبة عيد الغدير ويوم الولاية:**

يتمسح السلايون العنصريون بعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويزعمون أنهم يحتفلون بما يسمى عيد الغدير ويوم الولاية محبة وولاء له، والأمر أبعد من ذلك بكثير، فما يسمى بعيد الغدير هو كغيره من الطقوس والاحتفالات في ديانات الغلوّ الشيعية التي تمت هندستها - في سياق الثأر والانتقام المجوسي من الإسلام وأهله - لتؤدي دورها المرسوم لها في تجيش مشاعر العداة والكرهية تجاه الأمة المسلمة، بدءاً من جيل التأسيس في هذه الأمة وهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم.

**إن الاحتفال بخرافة عيد الغدير كل عام في الثامن عشر من ذي الحجة لا** يمكن فصله عن تلك المنظومة المتكاملة من الأعياد والطقوس والشعائر الشيعية المعادية لروح الإسلام، والمناقضة لتوجهاته، والطاعنة في رموزه وأعلامه.

**ولذلك لا عجب** في أن يكون عيد الغدير - شأن سائر أعياد ومناسبات الديانة الشيعية - يوماً لتقيؤ الأحقاد، وافتراء الأكاذيب، وتحريف دين الإسلام، وتشويه مبادئه.

**ومن خلال الاستقراء لواقع الاحتفال بما يسمى عيد الغدير برزت أمامنا بوضوح وجلاء الأهداف التالية:**

### **الهدف الأول: الطعن في صحابة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتكفيرهم:**

**تأسست ديانات الغلو الشيعية** بحمولتها من الأحقاد الفارسية المجوسية والعقائد الباطنية الغنوصية على الطعن في صحابة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذين حملوا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها، وحطموا امبراطورية فارس، وأطفأوا نار المجوس، وأخرجوا الناس من ظلمات الشرك والنظام الطبقي العنصري المجوسي إلى رحاب العدل والمساواة وعبودية الله الواحد الأحد.

**والفكرة التي قامت عليها خرافة عيد الغدير هي أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قام خطيباً في الصحابة في غدير خم ونصّب علياً خليفة من بعده، ولكن الصحابة

خالفوا أمر النبي ولم ينفذوا وصيته، وبناءً على هذه الأكذوبة المفتعلة أخذ ورثة الحقد المجوسي يطعنون في الصحابة ويسبونهم ويلعنونهم ويكفرونهم، ولترسيم هذا الإفك والسفه جعلوا من أكذوبة الوصية في غدير خم عيداً سنوياً، يفرغون فيه أحقادهم على صحابة رسول الله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ويشيرون مشاعر الكراهية والبغضاء نحوهم في نفوس أتباعهم الذين ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤] الفرقان: 44].

**وليس يخفى** أن هدف الزنادقة المتستترين بعباءة التشيع من الطعن في صحابة رسول الله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: إبطال دين الإسلام جملة، وهذا ما تنبه له علماء الإسلام، وحذروا منه، **ومن أقوالهم في ذلك:**

\* **قال الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي** (ت 264هـ): ((إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)).

\* **وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي** (ت 463هـ): ((إن الله تعالى اختار لنبيه أعواناً جعلهم أفضل الخلق، وأقواهم إيماناً، وشدهم أزر الدين، وأظهر بهم كلمة المؤمنين، وأوجب لهم الثواب الجزيل، وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل، فخالفت الرافضة أمر الله فيهم، وعمدت لمحو آثارهم ومساعدتهم، وأظهرت البراءة منهم، وتدينيت بالسب لهم، يريدون ليطفئوا نور

الله بأفواههم كما رام ذلك المتقدمون من أشباههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون)).

**وأخرج الدينوري** (ت 333 هـ) عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرفي، قال: ((كان بدء الرافضة أن قومًا من الزنادقة اجتمعوا، فقالوا: نشتم نبيهم، فقال كبيرهم: إذا نقتل، فقالوا: نشتم أعباءه [صحابته]....)).

**وسأل الخليفة العباسي المهدي** عبد الله بن مصعب الزبيري: ما تقول فيمن يتنقص أصحاب رسول الله ﷺ؟

**قال:** زنادقة؛ هم قوم أرادوا تنقص رسول الله فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا صحابته؛ فكأنهم قالوا رسول الله ﷺ يصحب صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء.

**وقال طائفة من أهل العلم** منهم الإمام مالك بن أنس: ((هؤلاء قوم أرادوا الطعن في رسول الله فلم يمكنهم ذلك فطعنوا في الصحابة؛ ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين)).

### الهدف الثاني: إثبات الحق الإلهي في السلطة للسلالة:

يزعم السلاليون العنصريون المحتفلون بعيد الغدير أنهم يحتفلون بيوم ولاية علي رضي الله عنه، ولكن سرعان ما تنكشف كذبتهم حين يصرحون أن الولاية ليست حقًا خالصًا لعلي فقط، وإنما هي أيضًا لسلالته من بعده إلى يوم القيامة!

ومع أن الأحاديث المكذوبة التي يروونها في وصية غدير خم تتحدث عن علي بن أبي طالب فقط، وليس فيها أي ذكر لأبنائه وأحفاده من بعده، لكن الأهواء السلالية العنصرية جعلتهم لا يلتزمون بمنطوق تلك الروايات الضعيفة والمكذوبة التي يستدلون بها، بل يخرجون عنها، ليجعلوا من الوصية المزعومة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصية لسلالته إلى يوم الدين! وهذا ما لا تدل عليه تلك الروايات بوجه من الوجوه.

وبهذا يتضح أن الاحتفال بخرافة عيد الغدير له رسالة سياسية سلالية كهنوتية واضحة، فحواها: نفي حق الشعب في اختيار من يحكمه، وحصر السلطة السياسية في سلالة معينة ترى نفسها فوق الشعب، وترفض مبدأ المساواة مع بقية أبناء الشعب، كما ترفض حق الأمة في اختيار من يحكمها.

### الهدف الثالث: تبرير وترسيخ الاستبداد الكهنوتي باسم الدين:

إن من يتابع المضامين والمفاهيم والأدبيات الفكرية التي يتم ترويجها خلال الاحتفال بخرافة عيد الغدير يرى هدفاً واضحاً من أهداف الاحتفال بهذا اليوم وهو إضفاء القداسة الكهنوتية على معتصبي السلطة من المنتسبين للسلالة العلوية، وتأليه الحاكم السلالي العلوي وجعله في مقام من لا يسأل عما يفعل، وهذا المقام هو مقام الألوهية الذي اختصه الله لنفسه **فقال سبحانه: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾** [الأنبياء: 3].

**إن الحاكم السلالي** يدرك أنه لم ينتخبه أحد من الشعب، وأنه لا مؤهل لديه سوى انتسابه السلالي المزعوم لعلي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولذلك فهو يلتمس في إحياء خرافة عيد الغدير إضفاء القداسة على شخصه، من خلال الزعم أنه مُنصب من الله لا من الشعب، وأن أساس شرعيته السياسية الوصية المزعومة في غدير خم، لا الانتخابات، ولا الإرادة العامة للأمة، ولا ما يقدمه للأمة من إنجازات.

**إن فكرة الإمامة والوصاية** التي يسعى السلاليون إلى ترسيخها من خلال احتفالهم بما يسمى عيد الغدير هي فكرة لا تقييم للأمة اعتباراً ولا وزناً، وتضرب عرض الحائط بكل القيم والمبادئ السياسية الراشدة، وتحاول أن تجد المبررات الدينية لأسوأ نظرية استبدادية كهنوتية.

**إن الأمة في تصور المعتنقين لأكذوبة الوصية في غدير خم** هي ذلك القطيع مسلوب الإرادة والتفكير، ويجب عليها أن تسلم التسليم الكامل للوصي عليها: (علم الهدى)، وأن توطئ له الأكناف، وتحني له الرؤوس، وتقبل يديه وركبتيه، وتموت بين يديه، وليس من حقها ولا يجوز لها أن تطالبه بحق، أو أن تنتقد فساده أو فساد حاشيته، فإن فعلت ذلك فقد خرجت من الإيمان إلى الكفر والنفاق، وحلَّ لـ (علم الهدى) و (حفيد الكرار) دمها ومالها!

**ولا عجب** أن لا يجد السلاليون أدنى غضاضة في أعمالهم الإجرامية والقمعية، وأن لا يشعروا بوخزة ضمير تجاه ما تقترفه أيديهم من مظالم وجرائم بحق الشعب؛ ذلك أنهم يرون أنفسهم من طينة أخرى هي غير طينة هذا

الشعب، ويرون أنفسهم سادةً وأوصياء على الشعب، ويرون أن مشروعيتهم السياسية مستمدة من النص الإلهي لا من الرضا الشعبي.

**وفي سياق هذا التأليه والتقدیس** للطاغية السلالي يأتي الاحتفال بخرافة عيد الغدير، ليجعل من الاستبداد والقمع والتسلط والظلم إيماناً وولاية، ومن رفضه ومقاومته نفاقاً وكفراً، وتنكراً للوصية والولاية المزعومة في غدير خم!

**يحتفل السلاليون الإماميون** بعيدهم في يوم الغدير ليقولوا لليمنيين: إن الشخص الفلاني من سلالتهم هو علم الهدى، وسبط طه، وابن فاطمة، وحفيد الوصي، وبناء على ذلك فله أن يتسلط على رقاب اليمنيين دون اختيار منهم، وأن يوردهم المهالك دون مشاورة لهم، وأن يسومهم سوء العذاب، وأن يفعل بهم ما يشاء، استناداً إلى الوصية المزعومة في غدير خم! والأمر هنا كما قيل في المثل: الجنون فنون.

**إن ما يسمى عيد الغدير** يهدف في بعده السياسي إلى تحويل الأمة إلى قطيع يساق بعصا الوصاية والولاية، كما يهدف إلى نفي وتجريم الشورى والحرية والمساواة؛ ففي ظل النص والوصية لا مكان للسؤال عن دور الأمة في إعطاء المشروعية السياسية، بل إن من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم في منظور دعاة الإمامة السلالية أن يقال: إن من حق الأمة أن تختار حاكمها، أو أن تحاسبه، أو أن تعزله إن اقتضى الأمر عزله؛ بل حتى أن تسأله عن انجازاته!

**إن فكرة الإمامة الإلهية** التي يحتفل بها السلاليون وزنابيلهم في ما يسمى

بعيد الغدير هي فكرة ترفض على نحو قاطع وجامم أن يكون الحاكم أجيئاً عند الشعب - وهو المبدأ الذي قرره الإسلام وقررتة كل النظريات السياسية الراشدة في العالم - وبدلاً من ذلك يؤمن الإماميون أن الشعب هو الأجير لدى الحاكم، بل إن الشعب يجب عليه أن يعمل بالسُّخرة لدى أسياده من الأئمة الحكام وأذيالهم، وعليه أن يكون راضياً وممتناً لجلاديه ومستعبديه الذين جعلهم الله أوصياءً عليه!

**وختاماً:** إن يوماً يتخذ عيداً لبث وترسيخ هذه الأفكار المتخلفة والمخجلة، هو يوم للعار بامتياز!

وإن يوماً الهدف منه التأصيل للاستبداد والقمع باسم الدين، وتحويل الأمة إلى قطع مسلوب الإرادة والتفكير، هو يوم للغدر بالأمة، ويوم للغدر بالقيم السياسية الراشدة، ويوم للغدر بالقيم الإنسانية النبيلة..

إنه يوم للعار وللغدر، والاحتفال به وصمة عار في جبين الأمة.



## في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: عيد الغدير في سياق تأكيد التحول الرافضي لدى الزيدية

(2)

أبو عمرو بن النعمان

**فرضت (السلطة) في صنعاء** الاحتفال بما يسمى عيد الغدير، وعممت الاحتفال به على كل المناطق التي تحت سيطرتها دون أدنى مراعاة للخصوصيات الثقافية والدينية، وهذا يدل - ضمن دلائل أخرى - على أن بذور العُلُوّ والتطرف كامنة في المذهب الزيدي، ونستحضر هنا مقولة الإمام الشعبي - وقد اشتهرت أيضًا عن العلامة المَقْبلي - : ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقاً كبيراً.

**وفي هذا السياق** يمكن أخذ الاحتفال بعيد الغدير - ضمن دلائل أخرى - مؤشراً على قابلية الزيدية للذوبان في الأفكار والممارسات الرافضية، وعلى هشاشة المباني الفكرية في المذهب الزيدي الهادوي.

**تاريخياً** كان الزيدية هم الفريسة الأسهل اصطياًداً وهضمًا للأفعى الرافضية، فمدينة الكوفة التي كانت حاضنة الزيدية، ومعقلاً من أهم معاقلها الكبيرة، تلاشى وجود الزيدية فيها واندثر حتى لم يعد لهم فيها وجود ولا أثر، فلقد ذابوا في الديانة الرافضية الباطنية كما يذوب الملح في الماء!

**قد يقتضي منا الإنصاف القول:** إن الزيدية هي في جوهرها مذهب سياسي قائم على نظرية الحق الإلهي في السلطة، وعلى مبدأ الخروج وسل السيف لفرض نظريتها في الإمامة الإلهية، وأنها مع اعتناقها للنظرية الشيعية في الإمامة لم توغل كثيراً في العقائد الباطنية الغنوصية كما حصل لدى ديانات الغلوّ الشيعية الأخرى التي استقلت عن الإسلام، ولم تبق لها من علاقة به غير علاقة الدود الذي ينخر في العود.

**ومن هذه الزاوية يمكن القول:** إن الفرقة الزيدية هي أقل فرق الشيعة غلوّاً وانغماساً في العقائد الباطنية الغنوصية، ولكن مع ذلك تبقى المشكلة لدى الزيدية في ذلك الانجذاب العاطفي الدوغمائي نحو مقولات التشيع المتطرفة، وهو الانجذاب الذي استغله الرافضة في تزوير والتهم الزيدية عبر مراحل مختلفة من التاريخ.

**والمراقب للتحوّلات الزيدية المعاصرة** يرى الزيدية اليوم تعيش حالة غير مسبوقة من الاستلاب والتبعية الفكرية للرافضة الإمامية الإثني عشرية، ولا أجد وصفاً لهذه لحالة أدق من القول إنها حالة تعبر عن (خواء الذات والأدمغة المستعمرة)، وهو وصف استعيره حرفياً من عنوان كتاب للمفكر الكبير الفيلسوف مراد هوفمان.

**والمعضلة التي تواجه الزيدية اليوم هي** أن مساحة الأدمغة المستعمرة للفكر الرافضي تزداد يوماً بعد يوم في أوساط النخب الزيدية، وعلى النحو الذي بات يشكل تهديداً وجودياً للزيدية في معقلها الأخير.

**نقول ذلك ونحن نعلم** أن تاريخ الزيدية هو تاريخ الدم في سبيل تجسيد نظريتها في الإمامة الإلهية على أرض الواقع، فالزيدية تؤمن بانتزاع الدولة الحاضرة والغنيمة العاجلة ولا تعلق الآمال على دولة المهدي المنتظرة كما كان الحال لدى الرافضة الإمامية قبل أن يحتال لهم الخميني لإخراج المهدي المنتظر من سردابه بحيلة ماهرة صاغها باسم نظرية الولي الفقيه.

**وبعيداً عن بسالة المقاتل الزيدي** التي تذكرنا ببسالة المقاتل الخارجي مع الفرق بين التوجهين؛ إذ يستبسل المقاتل الخارجي في سبيل إشاعة الإمامة ورفض حصرها في عرقٍ أو سلالة، بينما يستبسل المقاتل الزيدي في سبيل حصر الإمامة في سلالة بعينها، لكن هذا المقاتل الزيدي المستبسل حتى الجنون في كفاحه الإمامي السلافي كان ولا يزال فقير الحيلة أمام مكر واحتواء ثعالب الرافضة له.

**ويأتي الاحتفال بما يسمى عيد الغدير** في مناطق سيطرة الحوثي وتسخير كل إمكانيات السلطة له، على شاكلة صنيع الرافضة في إيران والعراق ليعطينا مؤشراً واضحاً - ضمن مؤشرات أخرى - على مدى القابلية لدى أتباع المذهب الزيدي للذوبان في دين الرافضة الإمامية، أفكاراً وممارسة.

**ومن يستمع أو يقرأ لمتحدثي الزيدية اليوم** يراهم يستعرون مقولات وحجج الديانة الرافضية الباطنية حول ما يسمى عيد الغدير ويوم الولاية، ويرى الشطط يبلغ بعضهم حد القول: إن الاحتفال بعيد الغدير من العلامات التي

تميز المؤمنين عن المنافقين! وقد قرأنا لبعضهم كلاماً يقول فيه: إن عيد الغدير هو عيد الله الأكبر وليس عيد الفطر ولا عيد الأضحى!

**ولن نسأل أدعياء الزيدية هنا:** إذا كان الاحتفال بما يسمى عيد الغدير بهذه الأهمية والمكانة فلماذا لم يحتفل به علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا أمر بالاحتفال به طيلة فترة خلافته؟

**ولكن سنسألهم سؤالاً آخر هو:** لماذا لم يحتفل به مؤسس الزيدية الهاديوية في اليمن يحيى بن القاسم الرسي (الملقب عندهم بالإمام الهادي)، ولا نص على الاحتفال به؟ هل كان إمامكم المؤسس لمذهبكم ومن جاء بعده من أئمتكم جاهلون؟ أم منافقون؟ أم تنقصهم جرعة الوعي الرافضي التي حققتم بها؟!

**إن الحقيقة التي يتجاهلها أو يجهلها أو يتعمد إخفاءها أدعياء الزيدية اليوم** هي أن الاحتفال بعيد الغدير هو احتفال دخيل على المذهب الزيدي الهاديوي، وأن أول من ابتدعه هم حملة الموروث المجوسي المنتحلين للتشيع في دولة بني بويه الفارسية في القرن الرابع الهجري، وقبل ذلك لم يحتفل به أحد.

**وأما في اليمن** فأول من احتفل به هو الرافضي أحمد بن الحسن بن القاسم سنة ألف وثلاث وسبعين هجرية (1073 هـ)، أي بعد نحو ثمان مائة سنة من تأسيس المذهب الزيدي الهاديوي على يد مؤسسه يحيى الرسي!

**قال المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين** في كتابه بهجة الزمن في أحداث سنة 1073 هـ: ((وفي هذه السنة ابتداءً أحمد بن الحسن شعار يوم الغدير في ثامن عشر

من ذي الحجة بنشر الأعلام والألوية والمتوكل إسماعيل اقتدى به ففعله من بعد وهو (بحبور) لما وصل إليه أحمد بن الحسن<sup>(1)</sup>.

### الرافضة في فكر مؤسس المذهب الزيدي الهادي:

على الرغم مما كان لدى يحيى الرسي مؤسس المذهب الزيدي الهادي والدولة الإمامية في اليمن من تطرفٍ وغلوّ في بعض المسائل، إلا إنه كان يمقت الرافضة الإثني عشرية أشد المقت، ويذمهم بأقبح الأوصاف، ومن ذلك وصفه لهم بأنهم: ((حزب الشيطان الخاسر، الهالك عند الله، الجائر، المُحِلّ للشهوات، المُتَّبِعِ لِلذَّاتِ، المبيح للحرمات، الأمر بالفاحشات))<sup>(2)</sup>.

ويروي يحيى الرسي حديثاً مسنداً ينعت الرافضة بالمشركين ويأمر بقتلهم، فيقول: ((وفيهما ما حدثني أبي وعماي محمد والحسن عن أبيهم القاسم بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيهم علي بن أبي طالب رحمة الله عليه وعليهم السلام، عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا علي، يكون في آخر الزمان قوم لهم نَبَزٌ يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم، قتلهم الله، فإنهم مشركون))<sup>(3)</sup>.

(1) عبد الفتاح محمد البتول: خيوط الظلام.. عصر الإمامة الزيدية في اليمن: ص 202 (مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن ط 1، 1428هـ/2007م).

(2) يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي (الإمام الهادي): الأحكام في الحلال والحرام 1/ 405 - 406، مكتبة أهل البيت، صعدة، اليمن، ط 4، 1444هـ/2023م).

(3) المرجع السابق (1/ 406).

**والسؤال لزيدية اليوم** - وهم يعيشون حالة الاستلاب الفكري والتقليد الأجوف والتبعية العمياء للرافضة - : ما موقفكم من هذا الحديث الذي يرويهِ إمامكم مسلسلاً بأبائه عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، والذي يصم الرافضة بالشرك - كما هو واقعهم - ويأمر بقتالهم؟

**وكيف ارتضيتم لأنفسكم** أن تكونوا مطايا فكرية وسياسية ودعائية للرافضة المشركين وإمامكم يروي هذا الحديث - الذي لا شك في صحته عندكم - في ذمهم ووجوب قتالهم؟

**لن يجد الزيدية العالقون اليوم** في دائرة الاستلاب الفكري الراهضي جواباً عن هذا السؤال، ولن يجدوا ملجأ يهرعون إليه غير جحور الصمت!

**إن الخبرة التاريخية للرافضة** في التعامل مع الزيدية، وهضمها ضمن تيار الغلوّ الشيعي، وما يملكه الرافضة من إمكانيات ودعاة مدربون لجذب الزيدية إلى دائرة الإغواءات الباطنية الغنوصية، يجعل حجم التحدي الذي تواجهه الزيدية في اليمن اليوم كبيراً وخطيراً، وهو ما بدأ بعض عقلاء الزيدية يستشعره ويحذر من مآلاته.

**لقد خسرت الزيدية كل معاقلها التاريخية** في الكوفة وطبرستان والديلم وغيرها لصالح الرافضة الإمامية، ولم يبق لها غير معقلها الأخير في اليمن، والأفعى الراهضية يسيل لعابها اليوم لالتهام آخر فريسة زيدية في آخر معقل لها على وجه الأرض!



## في نقد خرافة عيد الغدير ويوم الولاية: نقض المباني التأسيسية

(3)

أبو عمرو بن النعمان

في سبر عميق لمباني الاستدلال التي قامت عليها الديانة الشيعية الرافضية يخلص شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أنها لا تخرج عن ثلاثة أصول:

**الأصل الأول:** روايات كاذبة موضوعة اختلقوها ونسبوا كذبًا وزورًا إلى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

**الأصل الثاني:** تحريف معاني النصوص الصحيحة في الكتاب والسنة، وحملها على معانٍ بعيدة وفاسدة.

**الأصل الثالث:** أقيسة عقلية فاسدة.

ومن يمعن النظر في كل مقولات التشيع المخالفة لما عليه أهل الإسلام يجد أن بناءها التنظيري لا يخرج عن هذه المباني الثلاثة، ومن ذلك خرافة: (عيد الغدير) و(يوم الولاية)، التي تأسست على عدد من الأكاذيب، وهي:

## الأكذوبة الأولى:

الزعم أن الله عزَّوجلَّ أمر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتبليغ ولاية علي بن أبي طالب وأن النبي بلغها في خطبة غدير خم:

زعمت الرافضة أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67] فقام وبلغ في غدير خم: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

قال الرافضي ابن مطهر الحلبي: ((قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ اتفقوا في نزولها في علي، وروى أبو نعيم الحافظ من الجمهور بإسناده عن عطية قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ومن تفسير الثعلبي قال: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وتعقبه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: ((وقوله: اتفقوا على نزولها في علي أعظم كذبًا مما قاله في تلك الآية، فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون، وأما ما يرويه أبو نعيم في الحلية، أو في فضائل الخلفاء، والنقاش والثعلبي والواحدي ونحوهم في التفسير، فقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن فيما يروونه كثيرًا من الكذب الموضوع، واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع، وسنبين أدلة

يعرف بها أنه موضوع، وليس الثعلبي من أهل العلم بالحديث، ولكن المقصود هنا أنا نذكر قاعدة، فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث، كما نرجع إلى النحاة في الفرق بين نحو العرب ونحو غير العرب، ونرجع إلى علماء اللغة فيما هو من اللغة وما ليس من اللغة، وكذلك علماء الشعر والطب وغير ذلك، فلكل علم رجال يعرفون به))<sup>(1)</sup>.

**وقد بنى الرافضة على هذه الكذبة الطعن في القرآن، والطعن في النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فأما طعنهم في القرآن فهو زعمهم أن الآية كانت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي!! وأنه قد جرى تحريفها بإسقاط اسم علي منها، وهذا القول كفر صريح لا مرأى فيه.

**وأما طعنهم في النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فهو اتهامهم له ضمناً أنه لم يبلغ البلاغ المبين، بل صرّح بعض الرافضة أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قصّر في البيان، وحملوه مسؤولية ما وقع في الأمة من الاختلاف حول خلافة علي!

**قلت:** وهذا مما يلزم على افتراء الرافضة؛ ذلك أن الرسل مأمورون بالبلاغ المبين، **قال تعالى:** ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35] **وقال سبحانه:** ﴿وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54]، وإذا كان الله قد أمر نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبلغ الناس أن علياً هو الإمام المفترض الطاعة والخليفة من بعده، فإنه كان يجب عليه أن يبلغ ذلك بلاغاً بيناً واضحاً فيقول: إن علي هو إمامكم

(1) شيخ الإسلام ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (7/ 21).

وخليفتي عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، لا أن يأتي بكلام غير صريح وغير دالٍ على الإمامة والخلافة، وهو قوله: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)).

إنه ليس من البلاغ المبين في شيء أن يعدل الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن لفظ الإمامة والخلافة والإمارة إلى لفظ (مولى) الذي يحتمل معانٍ كثيرة ليس من بينها معنى الإمامة والإمارة والخلافة؛ فيكون النبي بذلك قد قصّر وأخلّ فيما يجب عليه من البيان!

ولو لم يكن في الاحتفال بأكذوبة عيد الغدير إلا تضمنه لهذا الطعن في الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إضافة إلى ما سبق من الطعن في القران الكريم، لكفى ذلك في بيان أنه دسيسة من دسائس الزنادقة المنافقين.

### الأكذوبة الثانية:

الزعم أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] نزل في غدير خم؟

وهذه مجاهرة بالكذب لا تستغرب من القوم، فالآية نزلت بإجماع أهل الإسلام في يوم الحج الأكبر على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو واقف بعرفة، روى ذلك البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وأجمعت عليه كلمة المفسرين قاطبة<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر في إبطال ما تعلق به الرافضة من الأخبار المكذوبة في نزول الآية في غدير خم: العلامة الأستاذ الدكتور علي أحمد السالوس: الفرية الكبرى المراجعات لعبدالحسين الموسوي.. نقض المراجعات: (ص 111 - 115)، مكتبة دار القرآن، الشرقية، مصر، ط2، 1429هـ / 2008م).

### الأكذوبة الثالثة:

**الزعم بأن حديث:** ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) حديث متواتر، وصحيح عند كل أهل العلم.

**وهذا كذب،** بل نقاد وجهابذة الحديث على تضعيفه، نعم اغتر البعض بكثرة طرقه فصححه، وأما نقاد الحديث المستبصرين في علله فلم تغرهم كثرة طرقه الضعيفة، والقاعدة هنا أن كثرة الطرق الضعيفة للحديث لا تزيده إلا وهناً على وهن.

**قال الإمام البخاري:** ((قال إسحاق بن إبراهيم: أنبأ يحيى بن آدم، ثنا أبو بكر قال: سمعت أبا حصين: ما سمعنا بهذا الحديث حتى جاء هذا من خراسان فنعق به؛ يعني أبا إسحاق: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فاتبعه على ذلك ناس))<sup>(1)</sup>.

**قلت:** وخراسان يومها معقل التشيع والتنظيمات السرية الفارسية الباطنية التي أسقطت الدولة الأموية، ومنها كانت بداية النعق بهذا الحديث.

**وممن ضعف الحديث العلامة المحقق جمال الدين الزيلعي فقال:** ((وكم من حديث كثرت رواته، وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف، كحديث: الطير، وحديث الحاجم والمحجوم، وحديث: من كنت مولاه فعلي مولاه، بل قد لا

(1) الإمام البخاري: التاريخ الكبير (7/300).

يزيد الحديث كثرة الطرق (إلا ضعفاً))<sup>(1)</sup>.

**وقال الإمام أبو محمد علي بن حزم:** ((وأما: (من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ) فلا يصح من طريق الثقات أصلاً))<sup>(2)</sup>.

**وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي:** ((أبو عبد الله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التشيع فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي وكان صالحاً عالمًا قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها: (حديث الطير)، و(من كنت مولاة فعلي مولاة)، فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله))<sup>(3)</sup>.

**وقال العلامة الدهلوي:** ((الطاعنون في صحته [حديث: من كنت مولاة فهذا علي مولاة] جماعة من أئمة الحديث وعدوله المرجوع إليهم فيه، كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم))<sup>(4)</sup>.

(1) العلامة جمال الدين الزيلعي: نصب الراية لأحاديث الهداية: (1/360)، تحقيق: محمد عوامة. مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1/1418هـ/1997م.

(2) الإمام أبو محمد علي بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/116).

(3) الإمام الذهبي: تذكرة الحفاظ: (3/164)، تحقيق: زكريا عميرات. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

(4) العلامة عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدهلوي الحنفي: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (9/666)، تحقيق د. تقي الدين الندوي. دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 1435هـ/2014م).

**وإذن فالخلاصة:** أن حديث ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) لم يروه الشيخان البخاري ومسلم، وإنما رواه أحمد وبعض أصحاب السنن واختلف العلماء في صحته، والصحيح عند أهل العلم بالحديث الحذاق في صنعته أنه حديث ضعيف، وأما الزيادات والإضافات الأخرى مثل: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله)) فهي كلها زيادات موضوعة باطلة باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

### الأكذوبة الرابعة:

**الزعم بأن الولاية المذكورة في حديث الغدير تعني الخلافة والحكم والسلطة:**

**زعمت الرافضة** أن كلمة (مولى) الواردة في الحديث تعني: الخلافة والإمارة، وهذا تدجيل وكذب، فكلمة (مولى) لها في اللغة معانٍ كثيرة، ليس من بينها معنى الإمام أو الحاكم، أو الخليفة، أو الأمير، **وفي بيان تلك المعاني قال الإمام ابن الأثير** ((وقد تكرر ذكر (المولى) في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة: فهو: الرب، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحِب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمُنعم عليه، وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه))<sup>(1)</sup>.

(1) العلامة ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: (ص 990)، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الأثيري. دار ابن الجوزي، الإحساء، السعودية، ط 1، 1421 هـ.

وقد استقصى معجم الرائد اللغوي معاني كلمة (مولى) فذكر لها (19)

معنى، ليس من بينها معنى الأمير أو الحاكم أو الخليفة، وهي:

- 1- السيد والمالك.
- 2- العبد.
- 3- المَعْتَق (بكسر التاء).
- 4- المَعْتَق (بفتح التاء).
- 5- المُنْعِم.
- 6- المُنْعَم عليه.
- 7- المُحِب.
- 8- الصاحب.
- 9- الحليف.
- 10- الجار.
- 11- الشريك.
- 12- الضيف.
- 13- الابن.
- 14- العم.
- 15- ابن العم.
- 16- ابن الأخت.
- 17- الصهر.
- 18- القريب مطلقاً.
- 19- الولي والتابع<sup>(1)</sup>.

ومما يبين بطلان حمل كلمة (مولى) على الإمامة السياسية، أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان حال حياته هو الإمام ولا إمام معه، ولو أنه قال: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وكان معنى هذه العبارة الإمامة الكبرى، فهذا يقتضي التشريك معه في الإمامة، فيكون للمسلمين في ذات الوقت إمامان: النبي

(1) جبران مسعود: معجم الرائد: (ص782)، دار العلم للملايين/ بيروت، لبنان، ط7، 1992م.

وعلي! وهذا محال وممتنع شرعاً؛ ذلك أن الحديث لم يقل: من كنت مولاه فهذا علي من بعدي مولاه، وإنما هو يتحدث عن أمر مشترك بين النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وبين علي، ولا يمكن أن يكون ذلك الأمر المشترك هو الإمامة السياسية؛ لأن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حال حياته كان هو الإمام ولا إمام معه، وإنما الأمر المشترك هنا هو المحبة والولاء، والمعنى: من كان يحبني ويواليني فلا يبغض علياً، وقد قال النبي ذلك لما شاع الانتقاد لعلي وبدرت بوادر البغض له من بعض الصحابة بسبب بعض التصرفات التي صدرت عنه كما سيأتي معنا.

### الأكذوبة الخامسة:

الزعم بأن الولاية السياسية المزعومة لعلي بن أبي طالب ممتدة في سلالته! وأن الإسلام جاء ليجعل السلطة في يد سلالة مستعلية على الأمة:

وهذه الأكذوبة لا سند لها حتى في الروايات الضعيفة والمكذوبة أو تلك التي صححها بعض المتساهلين؛ إذ هي كلها تتحدث عن علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وليس فيها أي ذكر لسلالته من بعده، ولا ندري كيف حشر السلاليون أنفسهم في تلك الأحاديث!

### الأكذوبة السادسة:

الزعم بأن سبب ورود الحديث تفضيل وتمييز علي بن أبي طالب على بقية الصحابة وتعمد إخفاء قصة الحديث حتى لا تنكشف الحقيقة:

**إن حديث:** (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) على فرض صحته، ليس فيه ميزة ولا خاصية لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل غاية ما فيه النهي عن بغضه، وكان بعض الصحابة قد كرهه علياً وأبغضه لتصرفات بدرت منه، هو فيها متأول.

**وإذن فالحديث له سبب**، وإذا عرف السبب زال العجب كما يقال، ولكن الشيعة لا يذكرون أبداً سبب وقصة الحديث، لأنهم إن ذكروا سببه وقصته تهاوى كل باطلهم الذي شيده.

### والآن تعالوا لننظر في قصة الحديث:

**كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في حجة الوداع، فبلغه تململ وشكوى بعض الصحابة من بعض تصرفات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **والمأخذ التي أخذها أولئك الصحابة على علي هي:**

**المأخذ الأول:** بعث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن ليقبض من خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خمس الغنائم، فتصرف علي في الخمس وأخذ لنفسه سبية منه ودخل بها، وكان من معه من الصحابة يرون أن الواجب عليه أن يؤدي الخمس إلى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا يتصرف فيه، فصار في نفوسهم بسبب ذلك شيء عليه.

**المأخذ الثاني:** منعه لمن كانوا تحت إمرته قادمين من اليمن إلى مكة من ركوب إبل الصدقة، فشق ذلك عليهم.

**المأخذ الثالث:** حين اقترب علي من مكة استخلف علي من كان معه رجلاً

منهم وسبقهم إلى مكة، فأخرج ذلك الرجل ثياباً من ثياب الصدقة وألبسهم إياها ليدخلوا مكة في منظر حسن، فتلقاهم علي حين قدومهم إلى مكة وأمرهم بنزع تلك الثياب، فنزعوها.

**وبسبب هذه التصرفات** اشتكاه أولئك الصحابة الذين كانوا تحت إمرته إلى النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وعبروا عن استيائهم من أفعاله تلك، بل عن بغضهم له بسبب تلك الأفعال، وشاع بين الصحابة الكلام في علي وفي تصرفاته تلك.

### فكيف عالج النبي عليه الصلاة والسلام الموقف؟

تروي كتب الحديث مستويين من المعالجة:

**المستوى الأول:** ما رواه أحمد والبخاري وهو مخاطبة المستائين من علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ونهيمهم عن بغضه، والاعتذار لعلي فيما فعل، فأخرج أحمد (23086) بإسناد صحيح أنه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** قال لبريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ((يا بريدة أتبغض علياً؟ قال: قلت نعم. قال: "فلا تبغضه". قال رُوْحُ [راوي الحديث] مَرَّةً: فَأَجِبَّهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)). وأخرج البخاري في الصحيح (4093) أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لبريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: ((يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: ((لا تبغضه، له في الخمس أكثر من ذلك)).

**قال الحافظ ابن حجر:** ((قال أبو ذر الهروي إنما أبغض الصحابي علياً لأنه رآه أخذ من المغنم فظن أنه غَلَّ))<sup>(1)</sup>.

(1) الحافظ ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (8 / 67).

**وفي هذا المستوى من المعالجة للمشكلة** نرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعى في إزالة ما في نفوس بعض الصحابة على علي رضي الله عنه من خلال نهيه لهم عن بغضه، والتماس العذر له فيما فعل.

**المستوى الثاني:** وأما المستوى الثاني من المعالجة للمشكلة فقد تمثل في إلقاء النبي عليه الصلاة والسلام خطبة في طريق عودته من مكة إلى المدينة في مكان يقال له غدیر خم، وفي تلك الخطبة روي عنه أنه قال: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وهذا المستوى من المعالجة للمشكلة لم يروه البخاري ولا مسلم، وإنما جاء في روايات عند أحمد والحاكم والترمذي والنسائي وابن ماجه وهي كلها روايات لا تخلو من ضعف.

**قال الإمام الحافظ ابن كثير** ((إن علياً لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة، واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه، وعلي معذور فيما فعل، لكن اشتهر الكلام فيه في الحجيج. فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته، وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة، فمر بغدير خم قام في الناس خطيباً فبرأ أساحة علي، ورفع من قدره، ونبه على فضله؛ ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس))<sup>(1)</sup>.

**وإذن** فالحديث في سياقه وقصته التي تبين سببه ليس فيه فضيلة زائدة لعلي على باقي الصحابة، ولا شيء من خصائصه، وإنما غاية ما فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام أراد أن يزيل ما في نفوس بعض الصحابة من البغض والكرهية

(1) الحافظ ابن كثير: البداية والنهاية: (5/ 123).

لعلي، وفي هذا السياق يمكن فهم ما روي: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))، فهو على فرض صحته معناه: من كان يحبني ويتولاني فلا يبغض علياً، فإن له عذراً وتأويلاً فيما فعل.

### وختاماً:

يتبين من خلال ما سبق أن كل المباني التأسيسية التي بنيت عليها خرافة عيد الغدير ويوم الولاية هي مباني كاذبة وباطلة، وتتضمن الطعن في القرآن، والقدرح في النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، كما تتضمن تعطيل وتحريف وتشويه مبادئ الإسلام السامية، وقيمه الرائدة في الشورى والعدالة والمساواة، وكذا شرعة الاستبداد والانقلاب على حق الأمة في اختيار الحاكم، ورفض كون الأمة مصدرًا للمشروعية السياسية، وتسفيه عقول الأمة وازدراءها من خلال تنصيب أوصياء عليها يستمدون شرعيتهم من وصية غدير خم! مع إعطاء أولئك الأوصياء المزعومين الحق في سفك دماء المسلمين ونهب أموالهم، وتشريدتهم، والتنكيل بهم، وتدمير أوطانهم، طالما وهم يرفضون الخضوع الكامل والتسليم المطلق للوصي السلالي!

**ولا يشك عاقل** - مع كل هذه المفاصد الدينية والدينيوية - أن بدعة ما يسمى عيد الغدير ويوم الولاية هي منكر من أقبح المنكرات، وضلالة من أسوأ الضلالات، وأنه لا يجوز السكوت عنها بحال، بل يجب على رجال العلم، وأرباب القلم، وصاحب كل منبر حر: بيان ما تنطوي عليه هذه البدعة الضالة

من الجهالات والأكاذيب، وما تتضمنه من طعن في الإسلام، وتحريف وتشويه لمبادئه وقيمه، وما تمثله من خطر داهم على السلم والاستقرار الاجتماعي.

**إنها بدعة تأسست على الكذب**، وارتكزت على الضلال، وأعطت للمعتنقين لها صك غفران من كل الجرائم والشرور والمفاسد التي يقترفونها في سبيل الوصية المزعومة، والولاية الموهومة!



## علوية الإمامة

### د. عبد الكريم علي العمراني

**كل ما قيل في الصفحات السابقة** عن ألوهية فكرة الإمامة، ووجود النص المقدس: جليا أو خفيا، والقرشية والهاشمية لدى الشيعة ينطبق على مذهب هادوية اليمن في الإمامة.. لذلك فإن ما يهمنا في مسألة (علوية الإمام عند الهادوية) هو ما يتعلق بحجج مذهبهم عن الفضائل والخصائص التي يدعون أنها تحسم مسألة استحقاق علي وابنيه للإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله بدون فصل؛ أما دعاوى استحقاق سائر آل البيت للإمامة بعدهم فهو مرتبط بالثلاثة الأوائل، فهو الأساس في عقيدة اللاحقين، وبالتالي فمناقشة الأصل تغني عن التوابع.

### سوف نعتد في مناقشة معايير استحقاق علي وابنيه للإمامة عند الهادوية

على ما جاء في كتاب شرح الثلاثين مسألة - الشهير لدى هادوية اليمن والمعتمد لديهم قديما وحديثا - عن الفضائل والخصائص التي يقولون ان عليا استحق بها الخلافة دون كل الصحابة. أما بقية شروطهم في الإمام فلا تم هنا؛ إما لأنها مشتركة مع بقية الفرق الإسلامية، أو لأنها معقولة إنسانيا، أو لأنها ليست محصورة بسلالة معينة؛ وإن كانت مما لم يلتزم بها الهادوية أنفسهم بما فيها الدعوة طريقا إلى الإمامة وليس التوريث أو الغلبة فقد آلت الإمامة في اليمن منذ زمن المؤسس لتكون حكما وراثيا مغلفا بدعاوى الدعوة والخروج، فضلا

عن أن معظم الأئمة كانوا من نسل يحيى بن الحسين؛ فإن توارث الإمامة ابنا بعد أب كانت غالبية وإن تسترت بالدعوة إلى النفس أو الخروج ففي الخلاصة تكون الإمامة للمتغلب بالسيف أو المال أو بنفوذ أبيه وأسرته.. وتبقى بقية الإجراءات مجرد تحصيل حاصل حيث يلعب السيف الدور الحاسم أو الشرط الحاسم في تولية الإمام!

**وإذا تأملنا في أدلة هادوية اليمن** على استحقاق علي للإمامة بعد النبي فنجدها لا تخرج عن أحاديث (الفضائل) التي قال النبي مثلها في كثير من الصحابة، ومنها الصحيح ومنها الكثير من الضعيف والمكذوب والموضوع.. والصحيح منها يؤولونه تأويلا اختلفوا بأنفسهم حوله، وهو لا يصلح أصلا ليكون سندا لإمامة إنسان لأن القيادة وسياسة الدول لا تقوم فقط على الصفات الروحية، وقد اختلف الهادوية أنفسهم في دلالتها.. وكم من صحابة كانوا في ذروة الفضل والتقوى والسبق إلى الإسلام لكن ذلك لم يمنحهم خاصية في قيادة الجيوش، أو تولي الولايات، وهو نفس ما حدث في تاريخ الدولة الهادوية في اليمن فقد كانت الصفات الخلقية وحتى الطبيعية تنوارى أمام قوة المال والسيف والنفوذ والعائلي، وحتى أهواء المتابعين من الخاصة والعامّة!

**يخصص شيخ الإسلام ابن تيمية** في كتابه الشهير (منهاج السنة) حيزا مهما

(1) انظر ملحق: سلسلة أئمة الزيدية الذين حكموا اليمن الذي يبين كيف تم توارث الإمامة في أسرة الهادي يحيى بن الحسين وأقربائه: التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، د. أشواق أحمد غليس، ص 211، ط 1، 1997، مكتبة مدبولي القاهرة.

لنقض استدلالات الشيعة على حق علي بالخلافة بناء على نصوص نبوية أو آيات قرآنية يتأولونها تأويلاً متعسفاً فضلاً عن عدم اختصاصها بموضوع الإمامة.. ولعل المنطق القوي الذي دحض به ابن تيمية فكرة الإمامة وهدمها على رؤوس أصحابها، وتفنيده الحاسم لحججهم عن أحاديث فضائل علي الذي تؤهله في نظرهم للإمامة دون كل الصحابة.. لعل ذلك هو سبب هذا العداء الكبير والحققد الدفين الذي يكنه هادوية اليمن له؛ رغم كلامه الواضح والصريح والمتكرر في فضائل أئمة البيت وثنائه عليهم، وإشادته بالزيدية الأصلية<sup>(1)</sup>.

**إحدى إشارات ابن تيمية المتميزة فكرياً** في كتابه (منهاج السنة) هو تنبيهه إلى الفرق بين **أحاديث** (الفضائل) و**أحاديث** (الخصائص) التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق الصحابة.. فأحاديث الفضائل هي مما يشترك فيها آخرون من الصحابة.. **وأما أحاديث** (الخصائص) فهي تلك التي يختص بها صحابي دون بقية الصحابة. ويورد ابن تيمية ما يؤكد أن معظم - إن لم نقل كل - الأحاديث التي يستند إليها الشيعة في استحقاق علي للخلافة كانت من نوعية (الفضائل) وليس (الخصائص)، وهو أمر لا يجعله مستحقاً للخلافة من دون من سبقه من الخلفاء!

**وفي سبيل فهم أفضل لأحاديث الفضائل** ينبغي الانتباه إلى بعض خصائص الأسلوب النبوي في استخدام الألفاظ والكلمات.. فالنبي الكريم عندما يثني على خال بن الوليد واصفاً إياه بأنه (خالد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين) صحيح فلا يعني ذلك أنها خاصة به.. فهناك عدد كبير من الصحابة

(1) منهاج السنة، ابن تيمية، ص 363.

يستحقون هذه الصفة بأفضل مما يستحقها ابن الوليد.. فقد سبقوه إلى الإسلام وإلى الجهاد ومقارعة أعداء الإسلام في أشد الظروف صعوبة على الإسلام، ولا شك عندي أن أمثال حمزة وعلي وطلحة والزبير وأبي دجانة والمقداد وسعد بن عباد يستحقون فضيلة (سيف الله المسلول) أفضل من خالد.. لكن ثناء النبي على خالد بهذه الصفة كانت من معجزاته <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>؛ فخالد يومها لم يكن له أي دور كبير في الجهاد في سبيل الله ونصرة الإسلام إلا أنه نجح في إنقاذ جيش المسلمين من مقتلة في معركة مؤتة نتيجة اختلال ميزان القوى لمصلحة الروم، واستشهاد القادة الثلاثة الذين عينهم النبي، وقد أثارت عودة الجيش الإسلامي بقيادة خالد استهجان المسلمين ووصفهم بالفرار لانسحابهم أمام جحافل الروم، لكن النبي علم أن خالدا سيكون له دور عظيم في نصرته الإسلام، وأن انسحابه بالجيش من أرض معركة غير متكافئة ليس جينا ولا فرارا فكان الواجب يزمها بيان فضيلة خالد لكيلا يظلمه الناس.. وهو نفس ما سيحدث في حجة الوداع مع علي مما سيأتي ذكره.

**وعلى المنوال نفسه** يمكن أن نفهم كثيرا من أحاديث الفضائل التي قيلت في بعض الصحابة والصحابيات.. فلا هي خاصة بهم.. ولا المقصود أن غيرهم لا يتصفون بها. وهاكم وصف طلحة والزبير بأنهما جارا النبي في الجنة.. أو وصف فاطمة بنت النبي أنها سيدة نساء العالمين في الآخرة.. أو وصف النبي لسبطيه الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة فكل هذه الأوصاف ليست خاصة بهم ولا هي مقتصرة على أصحابها.. وإلا كان ذلك يعني أن الحسن والحسين سيدان على الأنبياء وأبيهما علي نفسه في الجنة طالما أن أهل

الجنة كلهم شباب وفي سن واحدة كما جاء في الأثر.

**كما أن القول** إن طلحة والزبير جارا النبي أي أقرب إلى النبي لا يعني أنهما وحدهما جيرانه، وأن غيرهم من الصحابة ممن هم أفضل منهما؛ فضلا عن الأنبياء والصديقين؛ ليسوا بجيران للنبي.

**وكذلك قول النبي** صلى الله عليه وآله وسلم إن فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؛ فإنما هو شبيه بقول النبي إن خالد بن الوليد سيف الله المسلول.. ففاطمة هي سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة.. لكنها ليست وحدها كذلك؛ تماما كما أن خالدا ليس هو سيف الله المسلول وحده، ولا أن طلحة والزبير هما جارا النبي وحدهما.. وكيف تكون فاطمة سيدة النساء (بالمعنى الذي يراد تكريسه بتفوقها وسيادتها على كل المسلمات) وهناك من هو أكثر منها جهادا وتأثيرا في حياة النبي مثل أمها خديجة التي منحت الإسلام والنبي من جهادها ما يفوق ما فعلته فاطمة بمراحل.. أو كيف تكون فاطمة - وفق أحاديث أخرى ضعيفة لكن هناك من يحتاج بها - سيدة نساء الجنة وسيدة نساء العالمين وهناك مريم بنت عمران الصديقة أم النبي عيسى المسيح بوصف القرآن، والتي ابتلاها الله بما تعجز النساء عن تحمله فصبرت واحتسبت، وأسيا امرأة فرعون التي واجهت أعتى طاغية بإيمانها، وكلاهما ذكرهما الله تعالى في القرآن مثلا للمرأة المؤمنة التي استجابت لأمر ربها في أقسى الظروف؟ والأقرب لروح الإسلام والعدل أن فاطمة سيدة من سيدات النساء في الجنة كما أن الحسن والحسين سيدان من سادة أهل الجنة.. وكل أهل الجنة شباب.

**وعلى سبيل المثال** فيما يختص بفضائل علي التي يجب فهمها في إطار المعنى السابق؛ **فإن قول النبي ﷺ لعلي: (أنت مني وأنا منك)** رواه البخاري ليست خاصة به فقد **قال مثلها للأشاعرة: (هم مني وأنا منهم)** رواه البخاري، **وقالها كذلك** عن الصحابي الفقير جلييب وهو يدفنه: (هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه) رواه مسلم، **وقالها لجعفر: (أشبهتني خلقي وخلقي)** رواه البخاري، **وقال لزيد: (أنت أخونا ومولانا)** صحيح كما هو في البخاري.. **وحتى قول النبي إن عليا (لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق)** صحيح وهو في مسلم بصيغة (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)، قد قال مثله في حق الأنصار الذين يعاديهم ويكفرهم غلاة الشيعة ويهملهم معتدلوهم: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) صحيح كما في البخاري وعند مسلم بصيغة أخرى (حب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق) و(لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر) رواه مسلم.. **وقول النبي في غزوة خيبر** عن علي: (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) رواه البخاري لا يعني انها خاصة به فهناك عدد غير قليل من الآيات القرآنية التي تحدثت عن حب الله لأصناف من المؤمنين:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران 159].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة 42].

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة 13].

- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران 146].

**هناك أيضا الإشادة النبوية بعلي في حديث غدير خم:** ( من كنت مولاه فعلي مولاه) صحيح.. فهي لا تصلح لتكون حجة في حصر الخلافة بعلي دون بقية الصحابة لا في مناسبتها ولا في معناها!

**فأما عدم صلاحها** في مناسبة القول فقد كانت مناسبتها الحقيقية أن النبي ﷺ أراد أن يبين مقام علي في تاريخ الدعوة الإسلامية مقابل الانتقادات التي قيلت بحق بعض أفعاله في اليمن من قبل بعض الصحابة الذين كانوا معه، أو من قبل جماعة من اليمنيين الذين كانوا مسافرين مع الصدقات في طريقهم إلى الحج مع النبي، وساءهم حزم علي معهم في رفضه السماح لهم باستخدام بعض مكونات الصدقات أثناء سفرهم (بعضهم لبس من الملابس وبعضهم كان يمشي على قدميه فركب الدواب).. فلما لاقهم علي على مشارف مكة؛ وكان قد سبقهم ليلحق النبي؛ ورأى ما فعلوه غضب ومنعهم فاستأثروا منه، وكثرت أقاويلهم عنه.. ويبدو أنها وصلت إلى أسماع النبي فسأه أن يقال في أحد السابقين وعظماء الإسلام ذلك الكلام الذي يبخس تاريخه عند من لا يعرفه فكانت تلك الوقفة في غدير خم تذكيرا للناس بفضائل علي.. ولو كان الأمر أمر تبليغ وحي إلهي بإسناد الخلافة إلى علي لكان المكان والزمان المناسبين في يوم عرفة وخطبة الحج بوجود كل المسلمين القادمين من جميع الأنحاء، وقبل

انصراف وفود الحجاج الأخرى في طرق غير طريق غدیر خم؛ ومنهم القبائل التي زعم الشيعة أنها رفضت مبايعة أبي بكر لأنهم سمعوا الرسول الكريم يوصي بالخلافة لعلي في غدیر خم.

**وأما عدم مناسبة معنى كلام النبي لفهم الشيعة** في أن قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه) نص على أحقيته بالخلافة بعد النبي.. **فأولاً:** لأن الكلام في دلالة على إمامة علي ليس قاطعاً ولو إحياء.. وحاشا النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغ في أمر خلافته والقيام بأمر الأمة والدين - مما يقول الشيعة أنها من أهم مسائل الدين والإيمان - بهذه العبارات غير القاطعة، وحتى بعضاً من أبرز رموز الهادوية أقروا بعدم دلالتها القاطعة على خلافة علي.

**وأما ثانياً:** فلأن هذه المنقبة ليست من (الخصائص) في حق علي أو غيره؛ حتى يترتب عليها أن تكون وصية بالخلافة لعلي كما يقول الشيعة.. والدليل على هو ذلك العدد غير القليل من النصوص المقدسة التي تنص على أن الله تعالى ولي المؤمنين، وأن الموالاتة بين المؤمنين بعضهم بعضاً ثابتة للجميع:

- ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة 257].

- ﴿وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٧) [البقرة 107].

- ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٨) [آل عمران 68].

- ﴿إِنهَا وَإِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: 72].

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: 71].

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ [الأنفال: 40].

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴾ [الحج: 78].

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [محمد: 11].

﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: 150].

فلا يجوز أن يفهم من كلام النبي أن موالاته علي منقبة خاصة به فالأصل أن المؤمنين - ومنهم علي - بعضهم أولياء بعض، والله وليهم، كما أن خالدًا سيف من سيف الله المسلولة لكنه ليس الوحيد في هذه المنقبة.

والنبي ﷺ هو الذي قال لزيد بن حارثة: (أنت أخونا ومولانا).

ولنأخذ بقية (الفضائل) التي يعتقد الشيعة أنها براهين استحق علي بها الخلافة دوننا عن الآخرين لنرى قيمتها الدينية والعلمية والسياسية؛ بوصفها دليل على أن عليًا أفضل الصحابة:

### 1 - قرابة علي من النبي وطيب المنشأ:

لم تكن القرابة أبدا معيارا للخير والصلاح والكفاءة في سيرة النبي مع أصحابه، ومع ذلك فالعقل والعدل يؤكدان أن فضيلة من آمن وهو من غير

القراية ونشأ بعيدا عن النبي أكبر قدرا من فضيلة من نشأ في كنفه وكان قريبا له؛ فالقراية لم تنفع العديد من بني هاشم الذين كانوا أعداء وخصوما لندا للنبي مثل عمه أبي لهب، ومنهم من أبناء عمومته من نهب أموال النبي وبيته بعد هجرته إلى المدينة! ولا شك أن العقل والعدل يرجح كفة من آمن وقد نشأ في بيئة غير بيئة النبي الطاهرة النقية فهو قد جاهد وقاوم عناصر شر كثيرة كانت تمنعه من الإيمان لو لا فضل الله عليه وجهاده وحبه لله ورسوله!

**والحق** أنه من المعيب والمستهجى في ميزان الإسلام أن تكون القراية من النبي الكريم هي أحد معايير استحقاق الخلافة أو أي منصب، وهو الدين الذي يعلم أتباعه أن التقوى غير مرتبطة بنسب ولا قومية ولا قبيلة! لكن هكذا شاءت الأهواء أن تسيء للنبي من حيث لا تدري.. أو ربما من حيث تدري! وهذا المعيار سلاح ذو حدين فقد أدى ذلك إلى أن البعض قدم العباس بن عبد المطلب على علي لأنه عمه وهو أقرب إلى النبي نسبا من علي!

**والمؤكد** أن القراية من النبي الكريم، وكون الإنسان من ذريته لم تشفع لهم في خلافاتهم على السلطة بين بعضهم بعضا إلى درجة سفك الدماء، والاختلاف على الدنيا، واستعداد الآخرين على بعضهم بعضا، وهي ممارسات وقعت من أئمة من أهل البيت وليس من عامتهم أو جهلائهم!

صلى الله  
عليه وآله  
وسلم

2- سابقته إلى الإسلام وكونه أول من آمن بالنبي

السبق إلى الإسلام فضيلة لا شك فيها لكنها لا تصلح لتكون معيار

استحقاق القيادة والولاية على المسلمين، وإلا فإن كثيرين من الصحابة كانوا أسبق من الحسن والحسين في الإسلام والجهاد مع النبي في الوقت الذي كانا فيه طفلين صغيرين؛ وهناك كثير من السابقين إلى الإسلام لم يعرف عنهم أنهم تولوا قيادة لا في زمن النبي ولا بعده، ولعل أشهرهم الصحابي الكبير / سعيد بن زيد أحد السابقين الأوائل ومن العشرة المبشرين بالجنة.. ومنهم أبو ذر الغفاري الذي رفض النبي طلبا منه بتأميره رغم فضله وسابقته.. وفي المقابل فإن الرسول ولى القيادة العسكرية والسياسية لأشخاص حديثي عهد بالإسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وولى عددا من مسلمة الفتح عقب إسلامهم ولايات مناطق مهمة كمكة والطائف.

**وكون علي أول من آمن من الرجال** فهي من فضائله؛ لكن ذلك لا يجعله مقدما على غيره من كبار الصحابة السابقين إلى الإسلام؛ فقد كان يعيش في كنف النبي وفي بيته وعمره على اختلاف الروايات: 7 أو 10 أو 12 سنة؛ ولذلك فمن الطبيعي أن يؤمن بالإسلام والنبي الذي يعيش في كنفه، ولا يصيبه في ذلك ضرر لا من أبيه أبي طالب، ولا من الأسرة التي يعيش فيها، ولا كان إيمانه حدثا كبيرا في الإسلام كما هو الحال مع إسلام عمر وحمزة! ولا شك أن إسلام أشخاص مثل أبي بكر وعثمان كان أشد على قريش وأنكأ لما يمثله الأول من مركز قيادي في قبيلة قريش، ولما يمثله الثاني من انتماء لبني أمية وراثته المعروف.

**ولو قارنا بما لحق الصحابة من عذاب وإيذاء** لإيمانهم بالإسلام فسوف تتضح حقيقة فضائل كثيرين؛ فرجال مثل مصعب بن عمير أو سعد بن أبي

وقاص أو عثمان بن عفان أو عمار بن ياسر وأبيه وأمه أو عبد الله بن مسعود كان ما لاقوه من العذاب والإيذاء من أهاليهم والكفار ما يفوق طاقات البشر النفسية والمادية مما يجعل إسلامهم هو الأمر الذي يستحق التقدير والتميز.. فليست العبرة فقط في موعد الإيمان بقدر ما يكون في مدار الابتلاء والصبر عليه؛ إن كان ذلك معياراً لاستحقاق الخلافة!

**وفي السياق نفسه** فإن صغر سن علي مقارنة بصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان سمح لهؤلاء الأخيرين أن يكون لهم أدوار مهمة وحاسمة في مجريات الدعوة الإسلامية في العهد المكي وسنوات إقامة الدولة في المدينة المنورة ما لم يكن في مقدور علي أن يقوم بمثلها، وتفرد إسهامه في الجانب العسكري حيث تفوق على الصديق وعمر وعثمان كما تفوقوا هم عليه في جوانب أخرى لم يشاركهم فيها أو يطاولهم أحد فيها مثل إنفاق المال في سبيل الله، وإنقاذ المستضعفين من العبيد بعثتهم من جانب الصديق وعثمان، أو مواجهة قريش قبل الهجرة التي كان فيها عمر من أشد الناس غلظة على قريش، ثم مشاركتهم في إدارة الدولة مع النبي الكريم فقد كان أبو بكر وعمر أبرز مستشاريه!

### 3- فضائل: العلم، الصبر، الصدق، والوفاء:

وهذه الصفات من نماذج الصفات أو الفضائل المشتركة بين علي وكبار الصحابة، ولا ينكر إلا جاحد أن أكابر تلاميذ النبي وأصحابه كانوا من أهل الصدق والوفاء ممن مدحهم الله في كتاب يتلى إلى يوم القيامة، وقد رد ابن تيمية

على كل هذه الأمور بمنطقه الحاسم المعروف، وأبطل جواز الاعتماد عليها في تقرير أحقية علي بالخلافة دون الآخرين.

**ويهمنا هنا قول الهاديّة** إن عليا أعلم الناس بل لم يكن يحتاج لأحد، مع أنهم يوردون له في مسند زيد أخبارا تؤكد أنه لم يكن يعلم كل شيء مثله مثل غيره من الصحابة (انظر مثلا عدم علمه بحكم خروج المذي واضطراره سؤال النبي عنه بواسطة طرف ثالث لمكانة ابنته منه، وجهله بحكم زواج الشخص من ابنة أخيه في الرضاعة عندما اقترح علي النبي أن يتزوج ابنة حمزة أخيه من الرضاعة، وتحريقه لمدعيي ألوهيته وقد نهى النبي عن الحرق! فضلا عن كلامه المشهور الذي نفى فيه أن يكون النبي قد خصه وأهل البيت بعلم غير ما يعرفه المسلمون).

**وأما صبره عن حقه** كفضيلة خاصة تجعله مستحقا للخلافة؛ ففضلا عن رفض غالبية الأمة قديما حديثا لدعوى الشيعة عن حقه في الخلافة؛ فقد صبر عثمان - على سبيل المثال - صبرا عظيما على المتمردين عليه، المتطاولين عليه، بنديء اللسان، وحاورهم أكثر من مرة، واستجاب لبعض مطالبهم سدا للخلاف، وصمد وهو الشيخ الثماني أمام حصارهم لمنزله وتجويعه مع أهله وهو الذي طالما أطعم المسلمين من ماله، وشرب أهل المدينة من البئر الذي اشتراه من اليهودي وجعله صدقة للمسلمين! ورفض رفع السيف ضدهم وإراقة الدماء، ومنع الصحابة وأبناءهم من قتالهم دفاعا عنه حقنا لدماء المسلمين؛ تغليا لصوت العقل وأملا في حل الخلاف بالحوار لكيلا تكون سنة سيئة بعده أن كل من لم يعجبه شيء في إمامه قام بإشهار السيف وطالب بإقالته!

[لا يعني موقف عثمان هذا أنه كان بالضرورة الموقف الصحيح شرعا وعقلا؛ فهذا مما تختلف فيه العقول ويمكن الأخذ والرد فيه، وهل كان الأصلح لعثمان أن يكون حازما مع المتمردين حماية لكيان الدولة والمجتمع أم لا؟ لكنه كان اجتهاده الشخصي الذي دفع ثمنه من حياته، وهو كما يقول العقاد في كتابه عن عثمان إنه كان موقفا نابعا من كون الزمن كان مرحلة انتقالية بين الخلافة الراشدة والملك، فقد كان موقف عثمان السلمي نابعا من أخلاقيات زمن الخلافة الراشدة المولي التي لا تصلح للتعامل مع المستجدات العامة التي طرأت على المجتمع الإسلامي حينذاك..].

**وأما (الصدق والوفاء)** فقد وصف الله تعالى المهاجرين بأنهم (أولئك هم الصادقون).. ويكفي من وفاء الصحابة أنهم عملوا على نشر الإسلام شرقا وغربا، وتعليم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه في كل مكان.. وفي كل الاحوال لا يمكن القول إن الصدق والوفاء خاصتان بعلي دون سائر الصحابة. **وقد جمع الشاعر الإسلامي / وليد الأعظمي** - في كتابه / الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه في قلوب أصحابه - عشرات من الحكايات الجميلة المعبرة عن حب الصحابة ووفائهم للرسول العظيم وذكراه.



**بقيت صفة ما جرى من كرامات تؤكد استحقاق علي للخلافة؛ وهي كالعادة مغرقة في الخرافات، وفي المحصلة فإن الكرامات / الخرافات التي ينسبها الهادوية ليحيى بن الحسين وعبدالله بن حمزة أكثر وأعقد مع فارق الزمن من تلك المنسوبة لعلي!**

### النص على إمامة الحسين

**الغريب أن هادوية اليمن** الذين يختلفون في غالبيتهم في وجود نص جلي في إمامة علي يؤمنون بوجود نص جلي واحد فقط لا غير في إمامة الحسن والحسين في حديث ينسبونه للنبي صلى الله عليه وآله أنه قال (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)! وهو النص الوحيد الذي يعتمدون عليه في تقرير إمامتهما!

**وبغض النظر** عن أن الحديث لا يصح عند غير الهادوية، إلا أنه ينطبق عليه ما قيل في نفي وجود نص على إمامة علي بعد النبي؛ فلو كانت هناك وصية أو أمر إلهي لكان أمر الرسول واضحا وضوحا يقطع كل شك بدلا من القول (إمامان قاما أو قعدا) فمثل هذه الكلمات لا تليق بمسألة خطيرة مثل الإمامة يقول الشيعة إنها من أخطر مسائل الدين! وقد خلت سيرة الحسين المعتمدة عند الهادوية من أي احتجاج لهما بالإشارة إلى هذا الحديث كما هو الحال مع أبيهم في الوصية له بالخلافة!

**وفي كل الأحوال** فإن عدم تولي الحسين للإمامة واقعا (عدا بضعة شهور تولي فيها الحسن فيها الخلافة في المناطق الموالية له) يؤكد عدم صحة الحديث والوصية؛ إذ كيف يقال إنها إمامان بوصية من الله والرسول أي سيكونان في علم الله تعالى إمامين ثم لم يحدث هذا في الواقع! فهما في الواقع لم يحكما، ولم يتقلدا الإمامة، وتنازل عنها الحسن بعد ستة شهور! وحكاية: قاما

أو قعدا هي تخريج متهافت لتبرير عدم توليها الخلافة للأتباع، وتبليغهم خطاب الكراهية والحقد والتكفير والتفسيق ضد الصحابة الذين اغتصبوا الخلافة عن ابني النبي!

**ثم لماذا النص المقدس (عند الهادوية) على ثلاثة فقط، وترك المسلمين بل وأهل البيت أنفسهم يختلفون في الإمامة اختلافاً لليهود والنصارى، ويقتتلون على السلطة بتلك الصورة التي حدثت؟ ولماذا لم يتم النص على الجميع بدلا من فكرة الدعوة وإشهار السيف وخاصة أن تاريخ الإمامة الهادوية وانتقالها من إمام إلى إمام كان يتم - إلا باستثناءات قليلة - على نهج الوراثة والغلبة الأموية والعباسية؟**

**وهناك دليل عقلي عند الهادوية على إمامة الحسين بعد أبيهما: أنهما أفضل الأدميين بعد أبيهما لإجماع العترة على ذلك.. ولا تصح إمامة غيرهما مع وجودهما.. وأولا فإن القول إن الحسين أفضل من السابقين من عموم الصحابة وهم الذين جاهدوا كل ذلك الجهاد في سبيل الله ونصرة النبي ﷺ، وأقاموا الدين والحسنان ما يزالان في علم الغيب ثم وهما طفلان صغيران في السن.. هذا القول يتناقض مع القول باستحقاق علي للإمامة لسابقته في الإسلام فالثابت أن آلاف الصحابة سبقوا الحسين إلى الإسلام فضلا عن الجهاد بأموالهم وأنفسهم.. وثانياً فإن هذا القول يستهين بقيم الإسلام في الجزاء العادل، وفي جعل التقوى والعمل الصالح هما الميزان في تحديد الأفضل والأتقى.**

**لقد انشغل المتشيعون وما زالوا من 1400 عام لإثبات أحقية الخلافة لعلي وذريته، وسفكت في سبيل ذلك أنهار من الدماء، والله تعالى ونبيه ﷺ أرحم بالأمة من أن يتركوها تمور في الخلاف، وتغور في الدماء فلا يعلموا المسلمون بوضوح أن الخلافة لفلان من الناس.. وكفى الله المؤمنين القتال والخلاف والأحقاد.. لكن هؤلاء يريدون أن يقولوا إنهم أرحم من الله بعباده، وأكثر حرصا ورحمة بالمسلمين من النبي إذ يزعمون ما لم يفرضه الله على المسلمين، ويستحلون دينهم، ودماءهم وأعراضهم، وأموالهم تحت مبرر وتهمة: النواصب، والكارهين لأهل البيت، الناهيين حقهم في الإمامة والسيادة!**



## مسألة الحكم بين الولاية والاختيار: من غدیر خم إلى نهر الشعب

علي جبلي

**تعدُّ مسألة الحكم** من أهمِّ المسائل التي طال الخلاف فيها وتوسَّع، وزاد من تعقيدها اعتبارها من مباحث علم الكلام لدى بعض الفرق الإسلامية كالاثني عشرية والزيدية، بخلاف أهل السنَّة التي هي عندهم من مباحث الفقه، والفرق بين الأمرين: أنَّ الأول يجعل هذه المسألة من المسائل الثابتة التي تميز الجماعة عن غيرها، في حين يجعل المبحث الفقهي من الإمامة قضية مرنة مستوعبة للواقع، مُكيفة للجديد على ضوء القواعد العامة للدين، والخلاف فيها وارد، وتجاوز ما ليس بصالحٍ منها للزَّمان والمكان واجب؛ ولكن هذه المسألة أقحمت في أبواب العقيدة عند المذهب الزيدي، وتمَّ من خلالها مصادرة حقِّ الأمة في الاختيار، وعلى الرَّغم من تجاوز اليمنيين لها، ومُضيههم في تأسيس دولتهم على مبادئ العدل والمساواة إلا أنَّ الفكرة عادة بعد الانقلاب الحوثي على إرادة اليمنيين، ويتم الترويح لها في كلِّ المحافل المرتبطة بالجماعة، ولهذا كان من الأولى الوقوف على أصولها، وبيان مدى انحرافها وزيفها.

### أولاً: البدايات التأسيسية لفكرة الولاية

إقحام مسائل الحكم بأصول الدين اكتسبَ أحييته من الخلافات السياسية

حول الحكم، حيث اكتسبَ البعد القبلي حضوره في المشهد، مستمداً وجوده من صراعات النفوذ قبل الإسلام بين القبائل القرشيّة بعضها مع بعض، كما كان بين بني أميّة وبني هاشم، أو بعد الرّسالة كما كان بين الأنصار والمهاجرين، أو ما حصل بعد ذلك من خلافٍ بين الأمويين والهاشميين بقسميهم العبّاسي والعلوي، ثمّ بين العبّاسيين والعلويين فيما بينهم، مما أدى على تقديس الفكرة، وحشد المبررات الشّرعية والعقلية لها.

### هذا التّحول الذي حصل في تقديس الإمامة والإمام ربما كان مصدره بيئة

أخرى خارج البيئة الإسلامية، كما يرى المفكر المغربي محمد عابد الجابري في كتابه "العقل الأخلاقي العربي"، حيث يُرجع هذا التحول إلى عهد هشام بن عبد الملك، الذي تُرجم في زمنه الموروث الفارسي، خاصة منه ما يتعلّق بالملوك والآداب السُلطانية والبرتوكول والسّياسة والأخلاق والكتاب<sup>(1)</sup>، وفي هذا الإطار يقول أبو عثمان الجاحظ في كتابه "التّاج في أخلاق الملوك" في بيان مدى تأثر الثقافة الإسلامية بالموروث الفارسي: "وعنهم أخذنا قوانين الملك والمملكة، وترتيب الخاصة والعامة، وسياسة الرّعية، وإلزام كل طبقة حظها"<sup>(2)</sup>.

(1) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2001م، ص 147.

(2) أبو عثمان الجاحظ، التّاج في أخلاق الملوك، مكتبة المصطفى الإلكترونية،

### يُعد المَلِكُ عنصرًا أساسيًا وضروريًا في الأخلاقِ الكسروية، وطاعة المَلِكِ

هي القيمة المركزية في هذه الأخلاق، ولتعزير منزلته وُظِّفت كتب ونُسجت أساطير لتخليد هذه القيمة في وجدانِ الفرس، وبهم تأثرت الحياة السَّياسية العربية، ومن المجالات التي تأثرت بها - بحسب رصد الجابري - تأسيس الملك على الدِّين، وحراسة أهله من أن ينقلبوا على المَلِكِ، وترسيخ فكرة خلافة الله، وتمجيد الطَّاعة، وربط العدل بالعمارة والمال، والجند من أجل مصلحة الملك ودوامه، وتقديس شخصية الملك واعتبار الرِّعية عبيدًا، وتنصيب المَلِكِ وسيطًا بينهم وبين الله، وقد انتقلت هذه القيم إلى المجتمع العربي ورسخها بعض رجال الدِّين الرِّسميون، وخصوصهم من حاملي لواء المعارضة والثورة ضدَّهم<sup>(1)</sup>.

**هذه الثَّقافة** التي تأثَّر بها الحكام الأوائِل تجعل الدين خادمًا للدولة، وتحوله إلى أداة تسويغ لا رسالة تغيير، فهو يمنح الملوك شرعية استخدام الدين في ترسيخ ملكهم، والتحكم في رقاب رعيتهم، ومحاربة خصومهم السياسيين، ويُرسخ ما يُسمى بتأميم الدين، ومصادرة فهمه لصالح الحاكم.

**وفي حقيقة الأمر** أن كل دعوة تسعى لتغيير الواقع أو تصويبه تشتبك مع الظروف المغايرة لها؛ ولهذا تبحث عن الأمور التي توفر لها الانطلاق وتحرسها من الانتهاء، ومن ذلك التشكل في كيان اجتماعي أو سياسي كبير، والدعوات ذات الغاية الدينية تستخدم الوسائل السياسية والاجتماعية لتأمين

(1) محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 170.

بقائها، أو العكس، وهذا الأمر يعد انعكاسًا مباشرًا للخلط بين التشريع الإلهي وإفرازات الصّراع السّياسي.

**وهكذا تدرج الفعل الشيعي عمومًا،** "فقالوا أولًا بأولوية أهل البيت في الحكم والخلافة، ثم قال بعضهم بتعيين الله للأئمة... وقد التقت هذه المفاهيم التي كانت تتبلور في مطلع القرن الثاني الهجري مع حالة التمزق الذي كان يعصف بالحركة الشيعية والصراع الداخلي على القيادة بين أجنحة أهل البيت المختلفة، فأدى كل ذلك إلى نشوء نظرية الإمامة"<sup>(1)</sup>، ثم استخدمت الزيدية ذلك بعد الوصول إلى الحكم لتثبيت السلطة السياسية، واستخدمت السلطة السياسية فيما بعد لتحقيق وحدة عقائدية، وهذه الوحدة العقائدية التي أرادت الزيدية فرضها ترى الإمامة ركنًا من أركان الدين، وتراها محصورة في البطنين منهم فقط، واستخدمت كل الوسائل لتثبيت هذا الحق، وشرّعت عددًا من وسائل القمع لمن لا يقر لهم بذلك ولو كان من الزيدية أنفسهم، ومزجت بين طغيانين عظيمين طغيان الدين وطغيان السياسة، وأثبتت تلك الحالة أنّ الطغيان الديني والسّياسي قرينان متى وجد أحدهما وجد الآخر.

**هذا الأمر جاء بحسب تعبير الباحث الزيدي محمد عزان** "نتيجة للخلط بين التشريع الإلهي في المسألة، وبين إفرازات الصراع ومقتضيات الظروف والأحوال، فمسألة الإمامة ذات الأصل الشرعي والطبيعة السياسية، قد أقيم

(1) أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، دار الجديد،

الصراع فيها على أرضية دينية، فطوعت الآيات والأحاديث؛ لتدل هنا على شيء وتعارض هناك شيئاً آخر، فقدمت بتفاصيلها للمجتمع على أنها جزء من الدين والعقيدة، وأخذ كل طرف يطالب الآخر بتطبيق ما يراه شرعاً في المسألة، فكثر النزاع واشتد الصراع"<sup>(1)</sup>.

**وهكذا أثر عاملان مهمّان في هذا الموضوع:**

**الأول:** تراكمات الصّراعات القبلية قبل الإسلام وبعد وفاة الرسول ﷺ.

**الأمر الثاني:** التجارب السياسية المجاورة.

وهذه التراكمات لا تزال حاضرة في عصرنا، ومؤثرة في عقول بعض المعاصرين وفكرهم، وهي نوع من الظلم للإسلام والمسلمين، حيث تعد أول جناية فيما يتعلق بالحكم اعتباره أصلاً من أصول الدين، ثم جعل إقامة الحاكم واجباً شرعياً بالمفهوم الذي يريد احتكار الفلسفة والإجراء، وحتى الشكل نفسه عند بعضهم، وهذا معناه التوقف والجمود.

**ثانياً: حق الأمة في الاختيار**

جاء الإسلام بقيم وقواعد تنظم الحياة، ومن أهمها تلك القيم المتعلقة بشؤون الحكم والسياسة، وعلى رأسها حق الأمة في اختيار من يحكمها، فالأمة هي مالكة السُّلطة ومدبرة الشَّأن، وهي من تقوم بكلِّ أشكال المراقبة

(1) محمد عزان، قراءة في نظرية الإمامة عند الزيدية، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث

والمحاسبة والعزل، وهذا الحق كفله الإسلام، وأكدته الدساتير الحديثة، فلم يكن ترك النبي ﷺ للاستخلاف من بعده حدثاً عفوياً أو أمراً عادياً، بل كان فيه من القصد ما يكفي لإشعار الأمة أنها أقدر على حفظ مصالحها بما يتوافق مع الواقع، وهو اعتراف بإرادة الأمة وأحقيتها في الاختيار.

**إنَّ اختيار الحاكم حقٌّ للأمة عن طريق الشورى**، وللأمة أن تحدد الآلية التي بها تطبق هذا الحق، فاختيار الوسائل الممكنة أمر متروك لمعطيات الزمان والمكان والإمكان، ولقد تضافرت الأدلة من القرآن والسنة لتبين أمر الشورى؛ بل واقرنت بالعبادات الشعائرية في بعض الآيات كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]، فهذه الآية تجمع بين الصلاة والشورى والصدقة في بيان صفات المؤمنين؛ بل إن الله أثنى على نبيه ﷺ لموقفه المؤيد للشورى ونتائجها في قرار من أخطر القرارات، وهو القرار المتعلق بغزوة أحد، وأيهما أفضل للمسلمين في المدينة؛ البقاء بها أم الخروج، فنزل الوحي مؤيداً لهذا الإجراء الذي اتخذه النبي ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

**ولهذا حرص النبي ﷺ على مشاورة الصحابة فيما يتعلق بأمر الأمة العظيمة**، ونزل عند رأي أغلبهم، وإن رأى أن هناك رأياً أصوب أخذ به، إلا في أمور الوحي، والآيات السابقة تؤكد - بما لا يدع مجالاً للشك - أن أمر الأمة شورى، وأنهم هم من يختارون حكاهم ويراقبونهم ويحاسبونهم ويعزلونهم،

وهذا هو فهم الصحابة الذي تحوَّل إلى واقع عملي بعد وفاة النبي ﷺ، وكان اجتماعهم في السقيفة تطبيقاً واضحاً لهذه النصوص القرآنية، ولا يحصل التعبير الصحيح عن إرادة الأمة إلا إذا كان اختيارهم من مجموع الأمة، وكان هذا الاختيار صريحاً وليس شكلياً أو مزوراً.

**إنَّ تمكين الأمة من حقِّ الاختيار** ينسجم مع طبيعة الدِّين نفسه، حيث يميز علماء الأصول تمييزاً واضحاً بين العبادات والعادات، ولهذا يقول الشَّاطبي في موافقاته: "الأصل في العبادات بالنسبة للمكلف التعبد، دون الالتفات إلى المعاني. وأصل العادات الالتفات إلى المعاني"<sup>(1)</sup>، ويرجع الشَّاطبي العبادات إلى حفظِ الدِّين، كالإيمان والشهادتين والصلاة والزكاة وغيرها، والعادات راجعة إلى حفظ النَّفس والعقل والنسل والمال، وأمور الدولة مرتبطة بهذه الأربعة الأخيرة، التي الأصل فيها النظر والاجتهاد، وتغليب المصالح العامة للأمة.

**وهكذا يجب التمييز في حياتنا بين العبادات والعادات**، فالعبادات تم التفصيل فيها شرعاً، والعادات، وهي ما يتعلق بجوانب التدبير البشري، ومنها تلك الأمور المتعلقة ببناء السلطة وأدائها، خاضعة للاجتهاد والموازنة البشرية، وهذا التمييز مهم؛ لأنَّ الخلط بينهما من مداخل الغلو في الدين الذي مازلنا نعاني آثاره إلى يومنا هذا، **وهذا المعنى يوضحه الجويني في غيائه حيث يقول:**

(1) أبو إسحاق الشَّاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، وزارة الأوقاف السعودية، تحقيق: عبد

"ومعظم مسائل الإمامة عرية عن مسالك القطع خلية عن مدارك اليقين"<sup>(1)</sup>.

**على أن ذلك** لا يعني أن هذه المسائل مقطوعة الصلة بالدين، بل هي داخلية في عموم القواعد الأساسية، وتخضع للتوجيهات والقيم العامة التي جاء بها الإسلام، وأغلب تلك التوجيهات والقيم والقواعد لا تختلف عليها العقول البشرية، وتبقى الآليات والإجراءات خاضعة لمتطلبات الواقع وتجارب البشر، تحكمها الصلاحية والقدرة، وما سبق من تصرفات واجتهادات وأشكال وأنظمة هي تجارب بشرية خاضعة للنقاش والتداول مثلها مثل بقية التجارب الإنسانية، ويمكن الاستفادة منها ما لم يكن هناك ما هو أصلح منها للواقع، لأنها متروكة للاجتهادات البشرية، والبحث فيها يكمن في البحث عن صلاحيتها وقدرتها على الاستمرار وعدم تعارضها مع قواعد الإسلام العامة.

### ثالثاً: مصادرة حق الأمة في الاختيار

**في الوقت الذي تجاوزت فيه الأمم الأخرى مسألة انتقال السُّلطة** وتحديد الآليات المنظمة لها، ونصّت دساتيرها على أن الشعب مالك السلطة، وهو المعني بمراقبة الحاكم ومحاسبته، لا زلنا نسمعُ أصواتاً مناهضة لهذا الحق، وتُغلف -للأسف- في كثير من الأحيان بنصوص دينية وأخرى سلطوية، تكبل الأمة وتلغي حقها في اختيار حكامها.

(1) أبو المعالي الجويني، تحقيق مصطفى حلمي وفؤاد عبد المنعم، غياث الأمم في التياث الظلم،

**ومن ذلك** ما يستدل به الزيدية من أدلة مجملة يدخل فيها عموم المؤمنين، أو أدلة خاصة لا تدل على الفضل وليس فيها ما يدل على الإمامة، **مثل قوله تعالى:**

﴿إِنهَا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]،

على أن الصفات المذكورة في الآية تنطبق على عليّ، وقد يُذكر الواحد بلفظ الجميع تفخيماً لشأنه، وأنه هو من تصدق وهو يصلي، لذا فإن الآية تنطبق عليه، والولاية المقصودة هي الإمامة.

**ويقولون المراد بالولي لا يخلو من وجهين:** التولي في باب الدين، أو نفاذ الأمر وتنفيذ الحكم، وإذا سلمنا بذلك فإنّ الأول لا يختص به هو فقط لأن الواجب تولي كل المؤمنين، وهذا النص كما يرى القاضي عبد الجبار إما أن يتعلق بظاهره، أو بأمور تقارنه، فإن تعلق بظاهره، فهو غير دال على ما ذكره، وإن تعلق بقرينة فيجب أن يبينها، ولا قرينة من إجماع أو خبر مقطوع به، وظاهره لا يدل على ما ذكره، لأنه تعالى ذكر الذين آمنوا من غير تخصيص لعلي، ولا فرق بين من تعلق بذلك أنه الإمام، وبين من تعلق بذلك أنه غيره، وقوله تعالى: "وَهُمْ رَاكِعُونَ" لم يثبت أنه لم يحصل إلا لعلي، وإن ثبت فما فعله علي من باب النفل وليس الزكاة، والمدح هنا لمن يؤتي الزكاة وطريقتهم التواضع والخضوع، وليس المدح إيتاء الزكاة مع الاشتغال بالصلاة، فإن صح أنه المختص فمن أين أنه يختص بهذه الصفة في وقت معين، فإن كان ثابتاً له من وقت النزول، فإنه لا يصح أن يكون إماماً مع الرسول، والآية ذكرت تولي الله والرسول وذكرت فيما بعد تولي المؤمنين، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ

حَزَبَ اللَّهُ هُمُ الْغَلْبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة: 56] (1).

**إضافة إلى ما تقدم** فإن كل الضمائر التي وردت في هذه الآيات أتت بصيغة الجمع، وصيغة الجمع تفيد جميع المؤمنين إلا بقرينة صارفة ولا قرينة هنا، ومثل ما قيل في آية الولاية يمكن أن يقال في كل الآيات والأحاديث العامة، والتي لم يرد فيها ما يفيد الحصر أو التخصيص أو الأفراد.

**ومثل ذلك** الولاية المذكورة في حديث غدير خم الذي قصد به المولاة في الدين، ولو كان المقصود به الإمامة، "لكان علي لا بد أن يدعي لنفسه هذا النص، ويدعيه له غيره ممن كان يتعصب له في باب الإمامة ويحب نصرته فيه، كالعباس والزبير وعمار والمقداد، بل كان يجب إذا كان الأمر ظاهرًا أن لا يجوز من جماعتهم، مع التمسك بالشرعية أن يعدلوا عن ذلك، والعهد قريب، كما لا يجوز أن يعدلوا عن الأمور الظاهرة بالشرع، وقد ثبت في المناقب المختلفة التي تحتاج في مثلها لقطع المنازعة ولغير ذلك من الأغراض المتعلقة بالدين والدنيا أنه يحتاج إلى ذكر النص لو كان له أصل، ومع ذلك لم يذكره" (2).

**لا شك** أن عليًا كان يعتبر نفسه أولى من الآخرين بأمر خلافة المسلمين واستلام زمام أمورهم؛ لكنه لم يعتبر في أي وقت من الأوقات أن دليل أحقيته هذا هو النص الإلهي له في هذا المقام، خاصة يوم الغدير، بل كان يشير في

(1) القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق محمود محمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصر، الجزء العشرون، القسم الأول، ص 136.

(2) المرجع نفسه، ص 153.

معرض إثباته لتقدمه على سائر الصحابة إلى خصائصه؛ ليثبت من خلال ذلك فضيلته وتقدمه على الآخرين؛ ولكنه لم يقل قط: إن الله تعالى نصبني بأمره وبواسطة نبيه صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم إماماً على الأمة، وإذا لم يسمع لي الناس ويطيعوا أمري فقد خانوا الله ورسوله<sup>(1)</sup>.

**وللمفكر الإسلامي العراقي** يحيى محمد تخريج جيد بخصوص هذا الموضوع، حيث يرى عدم وجود دلالة صريحة في القرآن الكريم تتعلق بأمر الخلافة أو الزعامة الإلهية، إذ لو كان حالها بالغ الأهمية من حيث التعيين كالنبوة لكانت بينة مثلها، أو على الأقل لكانت لا تقل ظهوراً عن ضرورات الدين من الصلاة والصوم والحج، كذلك لم يرد عنهم أي ذكر للوصية والنص عليها، ولا يعقل أن المهاجرين والأنصار تجاهلوها جميعاً، خصوصاً وأنَّ خسارة الأنصار أمام المهاجرين تجعلهم في أمس الحاجة لتوظيف مثل هذا السلاح إن كان موجوداً، كما أن الإمام علياً هو الآخر لم يحتج بالنص على حقه في الخلافة، بل روي أنه احتج على حقه تبعاً لاعتبارات فضله في الإسلام ومكانته من النبي، وأيضاً فإن تنازله عن حقه في الخلافة ومبايعته لغيره وقبوله أن يرضى كواحد من أعضاء الشورى المرشحين للخلافة بعد عمر بن الخطاب من غير اعتراض يتعلق بالنص -سوى ما كان يذكر به من مناقبه- رغم ما آلت إليه النتيجة من عدم اختياره للحكم، كل ذلك يجعل أمر الوصية في الخلافة مستبعداً، هذا بالإضافة إلى

(1) حجت الله نيكوئي، نظرية الإمامة في ميزان النقد، ترجمة سعود محمود رستم، اجتهادات،

الروايات التي دلت على ما أبداه من مرونة فائقة عند إلحاح الناس عليه بالبيعة بعد مقتل عثمان، وهذا المرونة لا تتسق مع التعيين والوصية، ومثل ذلك ما حدث من ولده الحسن حين صالح معاوية وتنازل له<sup>(1)</sup>.

**وقد ورد عن علي بن أبي طالب عدة نصوص في نهج البلاغة وهو من أهم كتبهم توضح أنه كان لا يرى لنفسه حقاً ولا وصية، ومن ذلك قوله: "أيها الناس، إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه"<sup>(2)</sup>، ولما أراد الناس مبايعته بعد مقتل عثمان، قال: "دعوني والتمسوا غيري؛ فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم عليه القلوب ولا تثبت عليه العقول"<sup>(3)</sup>، فلو كان علي يؤمن بأن له حقاً في هذا الأمر لما صرَّح بهذا، بل ويؤكد على أمر الشورى في قوله: "وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى"<sup>(4)</sup>.**

(1) يحيى محمد، الحديث الشيعي ومشكلة العقيدة، موقع فهم الدين، يحيى محمد، تاريخ

الاطلاع: 2020/4/25، <https://cutt.us/2WATX>.

(2) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، مصر، الطبعة الرابعة، 2004م، ص 248.

(3) حجت الله نيكوئي، مرجع سابق، ص 138.

(4) المرجع نفسه، ص 367.

**فلم يكن علي يرى** أن هناك حقاً إلهياً له، ولو كان ثمة وصية في الأمر مثلاً لكان بإمكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يحول دون سوء الفهم هذا ببيانه الصريح والواضح للموضوع، والتأكيد على نصب علي من بعده إماماً وخليفة، مع اعتبار أن هذا أمر من عند الله وأصل من أصول الدين حسب زعمهم، وهل يعقل أن النبي ترك هذا البلاغ الصريح، وهل يمكن أن يرد الناس أمر رسولهم، وهل التصريح بذلك فيه ضرر كما يزعمون، فإن الضرر في الموضوع، هل بدنيهم أم بأخرتهم، إن كانت تضر بدنيهم، فكيف يمكن لمثل هذا الضرر المحتمل أن يحول دون قبولهم، في حين أنهم فقدوا جميع دنياهم في مكة<sup>(1)</sup>.

**وإذا كانت الإمامة من الدين فإنه لا يجوز للحسن بن علي** "التنازل عنها إلى معاوية تحت أي ظرف من الظروف، ولم يكن يجوز له بعد ذلك أن يبايع معاوية أو أن يدعو أصحابه وشيعته لبيعته، ولم يكن يجوز له أن يمهل الحسين، وإنما كان يجب أن يشير إليه من بعده، ولكن الحسن لم يفعل أي شيء من ذلك، وسلك مسلكاً يوحى بالتزامه بحق المسلمين في انتخاب خليفتهم عبر الشورى".

**وإذا افترضنا** أن حديث العترة المقصود به العمل بقولهم، فإن الاختلاف قد وقع فيهم، ولا يجوز أن يكون قول كل واحد منهم حقاً؛ لأن الحق لا يكون في الشيء وضده، وقد ثبت اختلافهم<sup>(2)</sup>.

(1) حجت الله نيكوئي، مرجع سابق، ص 58.

(2) أحمد الكاتب، التشيع السياسي والتشيع الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة

**والأدلة التي ذكروها في علي بن أبي طالب وولديه**، إن ثبت أنهم مقصودون بالإمامة من ورائها، فإنها لا تدلُّ على كل إمام من بعدهما، أو تدل على إمامة كل أهل البيت، والزيدية ترى الإمامة محلها الشرع وليس العقل، فكيف تعمم هذه الأدلة في كل إمام من غير دليل، أو كيف تخصص بها واحداً منهم من غير دليل.

**ربما أنَّ الظروف السياسية** هي من ولدت هذا الرأي، وليست النصوص الشرعية التي لم تسعفهم في بيان هذا الحق، ولهذا خالف القاسم والهادي جدهم زيد بن علي مخالفة واضحة، وساقوا الأدلة المجملة على ذلك، وحملوها تفسيراتهم الخاصة لتناسب مع ما رأوه؛ ولعلَّ الأمر جاء كردة فعل لما حصل لآل البيت من قبل الأمويين والعباسيين، ومهما يكن الأمر، فهم بالنص والبطنين قد خالفوا رأي زيد في خلافة الرّاشدين، فهو لم يقل بالنص في علي ولا في البطنين، وإنما كان يرى الأولوية لعلي لا النص، كما يرى زيد بن علي الوزير<sup>(1)</sup>.

**دعوى الوصية** ربما يرفضها كذلك الواقع السياسي الذي كانت تعيشه قريش، والخلاف المستحكم بين بني أمية وبني هاشم، والوصية لأحد هذه الأسر دون غيرها، يوحي بتحيز الدين في حالة صراع معقدة، قد تؤثر على المجتمع المسلم في بداياته الأولى، واستعمال مصطلح أهل البيت في بداية الأمر كان في سياق قبلي عائلي، وليس في إطار ديني، وتميز النقاش الدائر بين الصحابة بأنه نقاش سياسي أملت ظروف الزمان والمكان وموازين القوى المختلفة، وقل فيه استخدام النصوص الدينية.

(1) القاضي عبد الجبار، مرجع سابق، ص 192.

وحتى تلك النصوص الدينية التي فهم منها الزيدية معنى الوصية لم تكن حاضرة في نقاش السقيفة ولم يستشهد بها علي على أحقيته إذا جاز ذلك، وقد اقتصر اعتراضه على تغييره وعدم إشراكه في الشورى، وعلى منزلته الدينية التي لا يملك أحد من المسلمين أن يناقسه فيها، وعلى نسبه القريب من جده، وهذا الأمر يؤكد عدم وجود وصية سياسية خاصة من النبي، سواء بتنصيب شخص معين أو التلميح إليه"<sup>(1)</sup>.



(1) زيد بن علي الوزير، الانتخاب والدعوة عند الهاديوية الزيدية، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني، العدد (1)، ص 43.

## خاتمة

إنَّ فكرة حصر الإمامة في البطين تجني على الدِّين الأمر بالعدل والحفاظ على المساواة، وتجني على النَّبي ﷺ الذي أرسى قيم العدل وهدم معالم الجاهلية، وفيها مصادر لحق الأمة في الاختيار، كما أنها تلغي أغلبية الأمة مقابل رأي الفرد، وتعجز الأدلة التي يسوقونها عن إثبات ذلك، وإذا أعدناها للعقل فإنَّ العقل يغلب رأي الجماعة على رأي الفرد.

قد يسع المتأخرين من الزيدية ما وسع الجماعة الصَّالحية والسليمانية منهم الذين يرون صحة الإمامة في كل قادر كفاء بصرف النظر عن انتمائه الأسري، أو الاكتفاء بالانتخاب كبديل خصوصاً عند من يبرر من الزيدية لشرط البطين، بأنَّ الإمامة رئاسة عامة يكمل المقصود بها، لكمال انقياد النَّاس لصاحبها وينقص لنقصانه، وأنَّ انقياد النَّاس للبطين أكمل من غيرهم، ونحن نسلم بصحة المقدمة مع تحفظنا على النتيجة، وهي أنَّ الانقياد مهم، فإذا كان تعيين البطين شرط للانقياد فإنَّ هذا المبرر لم يعد كافياً، والأمة تدعن للمنتخب وتنقاد لمن تختاره عن قناعة ورضى، ولهذا فإنَّ شرط الانتخاب هو الأولى بالترويج إن كان القصد بذلك وحدة اليمينين.

إنَّ فكرة حصر الإمامة في البطين، ليس فكرة قائمة على أرض راسخة، وكم جرت من ويلات وانقسامات وصراعات وخصومات، لا زال اليمن يعاني

آثارها، ويتجرأ مرارتيها؛ ولهذا فإن التعامل الأمثل مع هذه الفكرة أن يعاد النظر في أصولها، بحيث يُقطع بابها المؤدي إلى التفرقة والتشردم، وحتى لا تكون وسيلة لإيقاع الأذى من جديد، وتُطور المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية لتعالج الشرخ الذي أحدثته هذه الفكرة في جسم الأمة اليمينية قديماً وحديثاً، وأن يُعاد النظر الشرعي والقانوني في فكرة الهاشمية التي تعتمد عليها نظرية الإمامة عند الزيدية.



# غدير خم: بين النص والتوظيف

قراءات نقدية في الإمامة والشرعية السياسية

د. كمال القطوي أ. أبو عمرو النعمان  
د. عبد الكريم العمراني د. علي جبلي

ثمة لحظة في تاريخ كل فكرة تنفصل فيها الكلمة عن سياقها، فتحمل من المعاني ما لم يُقصد بها، وتُساق إلى غايات لم تُقل من أجلها. ومن هذه اللحظات حادثة الغدير: واقعة محدودة الزمان والمكان والحال، أريد لها أن تستحيل أصلاً تُبنى عليه دعوى، وركيزة يُشاد عليها سلطان يمتد عبر القرون.

وليس هذا الكتاب محاكمة للرجال، ولا منازعة في فضل ثابت أو منقبة مشهودة؛ وإنما هو وقوف عند الحدّ الدقيق الذي يفصل النص عن دلالاته، والفضيلة عن مقتضاها في ميدان الحكم والولاية. يسأل – في غير صخب ولا انفعال – متى يكون تعظيم المقدّس ديناً، ومتى ينقلب ذريعة للتسلط؟ ومتى تُقرأ الواقعة في ضوء سياقها، ومتى يُراد للسيقات كلها أن تُقرأ في ضوءها وحدها؟

إنه بحث في تلك المسافة الخفية التي تفصل بين أن تُخدّم النص، وأن تستخدمه.